الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيةقسم العلوم الإنسانية

الدور السياسي والعسكري ليهود غرناطة ونكبتهم في عهد بني زيري خلال القرن 5هـ

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

فيالتاريختخصصتاريخالمغربالوسيط

إعداد الطلبة: **إشراف الدكتور:**

-كزوز زينب -الحاج سعد سليم

- تيوه سمية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	المؤسسة الأصلية
د.عبد الحميد العابد	رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د. الحاجسعدسليم	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي
د. البشير غانية	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّه لخضر- الوادي

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

فالحمد لله رب العالمين الذي يسر لنا الأسباب وأعاننا ووجهنا إلى هذا العمل البسيط نحمده ونشكره على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، و نستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات

أعمالنا ونصلي على حبيبناوقدوتنا وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلموعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير للأستاذ **الحاج سعد سليم** صاحب الفضل الكبير والصبر الجميل، نشكره على تحمله وإرشاداته القيمة وتوجهاته البناءة في كل وقت، فجزاه الله كل خير وأجر ومنفعة.

و نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سوف يشرفوننا بمناقشة هذه المذكرة ونصائحهم القيمة والمفيدة.

و نتقدم بالشكر والامتنان الكامل أساتذة التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي لما قدموه لنا وعلى رأسهم الأستاذ **زواري أحمد** لما قدموه من نصائح وارشادات وتوجيهات.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث من قريب وبعيد، ونرجو السماح والمغفرة من كل شخص نساه قلمنا وليس قلبنا وجزاكم الله كل خير وثواب.

إهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين والغاليين اللذاني كانا معي وقت وتحت أي ظرف وإلى جميع اخوتي وأخواتي وإلى جميع أصدقائي وصديقاتي

على رأسهم الشيماء غريسي
وسهيلة بيات وإلى كامل طلبة
قسم التاريخ.

و أخيرا أهدي ثمرة هذا العمل
إلى أسرتي الثانية أبي وإلى
الأسرة الصغيرة زوجي الغالي
الذي كان يدعمني ويبث في
الحماس والشجاعة بعد فشلي.

زينب

إهـــــداء

إلى صاحب السيرُّة العطرة والفكر المستنير، فلقد كان له الفضل الأول في بلوغ التعلم العال والدي العزيزُ أطال الله في عمره

وإلى من وضعتن على درب الحياة وجعلتني رابط الجأش،ورعتني حتى صرت كبيرُّة، نور دنيتي أمي حماها اللهورعاها.

إلى إخوتي، نصر الدين، إيمُان ومباركة الذين كان لهمبالغ الأثر في الكثيرُ من العقبات والصعاب

والى صديقتي الغالية التي جاهدت معي حتى النهاية خديجة بالعيد، أسأل الله لها التوفيق والسداد، وكذلك الى جميع اساتذتي الكرام ممن لم يتوانو في مد يد العون لي

سمية

قائمة المختصرات

الرمز	دلالته
ص	صفحة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د د	دون دار النشر
د ت	دون تاريخ
د س	دون سنة النشر
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	الجزء

مـــــقدمة

مقدمة:

شهدت الأندلس خلال القرن الخامس الهجري دويلات متناحرة فيها بينها، وعلى رأس كل واحدة منها أمير يترأسها، وسميت هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف، حيث ضمت العديد من الفئات والأجناس والأديان، وامتزجت فيها عناصر سكان واللغات والثقافات وكان لهم تأثير في شتى مجالات الحياة في تلك الفترة، ومن أبرز هذه الدويلات مملكة غرناطة التي نبغ فيها العنصر اليهود الذي أحتل مكانة هامة في دولة بني زيري البربر (403- 483هـ / 1012-1090م) ولذا أخترنا موضوع مذكرتنا حول: **" الدور السياسي والعسكري ليهود غرناطة ونكبتهم في عهد بني زيري خلال القرن 5هـ "**

1-أهمية الموضوع:

ولموضوع الدراسة أهمية كبيرة حيث يسلط الضوء على فترة تاريخيةمهمة وهي الجانب السياسي والعسكري لليهود ودورهم في دولة بني زيري بأمارة غرناطة في عصر ملوك الطوائف.

2-أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب عديدة دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ومن أهم هذه الأسباب نذكر:

-ندرة الدراسات العلمية التي تغطي حولهذا الموضوع بالرغم من أهميته.

-الرغبة في معرفة أهم المناصب التي تقلدها اليهود في دولة بني زيري

- المكانة التي تمتع بها اليهود ودورهم الذي لعبوهفي مملكة غرناطة

-أثراء المكتبة الجامعية بدراسة أكاديمية علمية متخصصة حول يهود غرناطة في عصر ملوك الطوائف

3-طرح الإشكالية:

فيما تمثلت الأدوار السياسية والعسكرية ليهود في مملكة غرناطة؟

-ما هي أهم مراكز انتشار اليهود؟

-ماهي أهم الوظائف السياسية والادارية التي تقلدها اليهود في إمارة غرناطة ؟

-فيما تمثلالدور العسكري لليهود في الجيش الغرناطي ؟

-كيف كانت أسباب ومجريات نكبة اليهود في دولة بني زيري ؟

4-خطة الموضوع:

للإجابة هذي عن هذي التساؤلات أتبعنا هذي الخطة في البحث المكونة من مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة

تناولنا في الفصل التمهيدي تواجد اليهود في مملكة غرناطة (عهد بني زيري) وتطرقنا الى تعريف بمنطقة غرناطة وإبراز عصر ملوك الطوائف (دولة بني زيري) وأهم مراكز انتشار اليهود.

أما الفصل الأول: فقد تطرقنا الى الدور السياسي والعسكري لليهود في غرناطةوالوظائف السياسية والإداريةوالمؤامراتوانخراطهم في الجيش الغرناطي ومشاركتهم في الحروب.

وقد بحث الفصل الثاني: نكبة اليهود غرناطة وبين أسباب النكبة الدينية والسياسية والأدبية والذاتية ومجريات ونتائج النكبة

وفي الأخير انتهت بالخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تحصلنا عليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع وكذلك الاجابة عن كل التساؤلات المطروحة في هذي الدراسة

5-المنهج المعتمد عليه في الموضوع:

واعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي في وصف وسرد الأحداث التاريخية المتمثلة وقائع الحروب اليهود ونكبتهم.

6-دراسة المصادر والمراجع المعتمد عليها:

-المصادر:

من أجل إيجاز هذي الدراسة رجعنا إلى عدد كبير من المصادر والمراجع الاسلامية التاريخية لأثراء موضوعنا، لكنها بصورة عامة معلومات قليلة ولا تكفي لتغطية الموضوع من جميع جوانبه، وسبب في قلتها يرجع الى أن الكثير من مؤلفي المصادر الاسلامية لم يبسطوا الحديث عن الطوائف من الغير المسلمين كاليهود ومن أبرز هذي المصادر والمراجع نذكر:

-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، للمؤلف ابن عذارى المراكشي هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى وهو مؤرخ من أهل مراكش، ولا يعرف تاريخ مولدهوتوفي حوالي 695هـ، ويعد هذا الكتاب من الكتب المهمة في تاريخ الأندلس، قد أفادني في كثير من مواضيع عدة تتعلق باليهود كالوظائف التي شغلوها والمؤامرات التي أقدمو عليها في إمارة غرناطة.

-كتاب مذكرات الأمير عبد الله بلكين المسماة بكتاب التبيان، للمؤلف أمير عبد الله بن بلكين وهو صنهاجي وأخر حكام بني زيري في غرناطة توفى بعد سنة 483هـ / 1090م واعتمدت عليه في دراسة اليهود وأحوالهم وأسباب التي أدت بهم إلى اتخاذ وزراء من اليهود في مملكة غرناطة وكما وثق لنا معلومات هامة حول حياة ابن نغريلة وتحكمه في السلطة

المراجع:

-كتاب مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر وهو لدكتورة وباحثة البنانية في الشؤون التاريخية مريم قاسم طويل ولها العديد من التحقيقات والمؤلفات في هذا المجال وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في معلومات حولملوك بني زيري وكذلكالدور الذي لعبه اليهود في الجانب السياسي في مملكة غرناطة

-كتاب اليهود في دولة العربية الاسلامية في الأندلس (897-92هـ -711-1492م) للكاتب خالد يونس عبد العزيز خالدي وهو دكتور وأستاذ في تاريخ الإسلامي وقد أفدت من هذا الكتاب في سرد أخبار كل من أسماعيل وأبنه يوسف بن نغريلة سرتهم مقتلهم

7-الصعوبات:

وقد واجهتنا صعوبات في تناولنا لهذا الموضوع وهي أن المصادر الإسلامية لم تتحدث كثيرا عن اليهود وإنما ذكرتهم أثناء سردهم للأحداث وأخبار الأمراء والفتوحات الاسلامية وبالإضافة الى أعباء العمل وظروفه والوضع الصحي الذي نواجهه ونسأل الله أن يرفع عنا هذا الوباء.

مدخلتمهيدي

أولا:أصل تسمية غرناطة

لقد اختلف الكثير المؤرخون في تحديدأصل تسمية "غرناطة" يذكر لنا الحموي "أن أغرناطة هي من أقدم مدن البيرة*، من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها "[1]

ويقول"غرناطةوأغرناطة"[2] وهي تسمية مشتقة من مصدر روماني وهو JARANATE ويقصد به {الرمان } وسميت بذلك لكونها ذات طبيعة جمالية عالية لا تقدر بوصف.[3] وإنما سميت كذلك لكثرة الرمان بها. حيث ذهب عدد أخر من المؤرخين إلى أن اسم غرناطة يرجع إلى أصل قوطي وأنه مؤلف من كلمتين " ناطة" واسم لريض القديم كان يقع على مقربة من البيرةElvira و"غار " وذكروا أن كلمة "غار"بالعبرية الغريب ويفسر ذلك الهجرة اليهودية القديمة إلى تلك المنطقة، [4].ويقول المقري عنها « وهي من أشهر بلاد الأندلس غرناطة، ومعناه الرمانة وقال الشقندي أما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس، ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس ".[5]

وقيل فيها الكثير من الأشعار منها:

غرناطة مالها نظير***مامصرمالشاممالعراق ؟

ما هي إلا العروس تجلى***وتلك من جملة الصداق. [6]

وتعرف كذلك بغرناطة اليهود لان نازلتها كانوا يهودا.[7]

كما وصفها لسان الدين إبن الخطيب "هي حضرة سينة، لو خيرت في حسن الوضع لما زادت وصفا ولا أحكمت رصفا ولا خرجت أرضا وريحانا ولا عصفا كرسيا ظاهرا لا الإشراق مطل على الأطراف " وهذا وإن دلإلا على حسن مناظرها الطبيعية ومكانها الخلاب الذي تزخر به غرناطة. [8]

ثانيا: الموقع الجغرافي

*البيرة: كورة بالأندلس جليلة القدر عظيمة الخضر كثيرة الأنهار، ينظر: أبو محمد الرشا طبي وابن الخراط الاشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيك، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990،ص17

[1]ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، ج4، د.ت، ص 195.

[2]لسان الدين بن الخطيب: إحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة خانجي، القاهرة، ط2، مج 1، (1393هـ/1973م)،ص 91.

[3]عبد الحكيم الذنون: آفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط2، د.ج، (1488هـ/1988م)، ص32.

[4]أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني أحمر، مؤسسة شباب الجامعة، أسكندرية، د.ط، د.ج، 1997، ص 49.

[5]أبو العباس أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، دار الصادر، بيروت، ج1، 1968، ص147.

[6]نفسه، ص 148.

[7]محمد بن عبدا المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، د.ج، 1975، 45.

[8]لسان ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (1423هـ/ 2002م)، ص 113.

تقع مملكة غرناطة في جنوب شبه الجزيرة الأيبيرية.[1] موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعقال ابن السعيدة حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة والعرض سبعة وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. [2]

وهي مدينة يقسمها نهر يسمى حدراو وفي جنوبها نهر الثلج ويمتد من جبل شلير، أي جبل الثلج*، حتى وادي آش*.[3]

فهي مدينة تمتاز بموقعها الزاخر والمطل على البحر حيث يقول عنها الفداء صاحب تقويم البلدان "غرناطة في نهاية من الحصانة مملكتها في الجنوب والشرق عن مملكة قرطبة*،وبينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام وهي مكشوفة من الشمال. » ويتضح لنا هنا مدى الجمال والحصانة التي تتمتع بها غرناطة.[4]

ولها عدة انهار أهمها نهر شنيل، ونهر المنصورة، وتنتشر سهولها الخضراء المترامية الأطراف، والتي تمد المنطقة بثروة زراعية هامة. [5]

وأنهارها تنصب من جبل الثلج الذي هو من جنوبها وتخترق فيها وعليها الأرحى داخل المدينة ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مرأى لا يحجبها شيء،.[6] وكذلك من أعمال غرناطة حصن شلوبينية وهو من حصون غرناطة البحريةعلى بحر الزقاق، بلدة باغة وهي غزيرة المياه.[7]

ثالثا: التركيبة العرقية للمجتمع الغرناطي

لقد شملت غرناطة العديد من العناصر البشرية المختلفة التي شكلت بها مجتمع غرناطي متكامل وتجسدت هذي العناصر فيما يلي:

1-العرب:

---

[1]إبراهيم بوغنامة وأخرون: النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر: إشراف: سليم حاج سعد، شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم إنسانية الاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، (1439هـ / 2018م)،ص7.

[2]-أبو العباس أحمد القلقشندى: الصبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، د.ط، ج5،(1333هـ/ 1915م)،ص ص 213-214.

* جبل الثلج: هو جبل في غاية الارتفاع والثلج به دائما في الشتاء والصيف، ينظر: أبو عبد الله الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، ج1، (1422هـ/2002م)، ص569

* وادي آش: مدينة الوطن كثيرة الجداول والمذانب مخضرة الجوانب، ينظر: ابن الخطيب المعيار، مصدر سابق، ص 112.

[3]أبو عبد الله الإدريسي: مصدر سابق، ص 569.

* قرطبة: تقع مدينة قرطبة على ساهل مرتفع في سفح جبل قرطبة، المعروف عند مؤرخي العرب بجبل العروس، يتراوح ارتفاع قرطبة مابين 100متر 123 مترا فوق سطح البحر، وتحتل مدينة قرطبة فحصا خصبا ينتج الغلال، وهي مدينة قديمة البناء أزلية من بنيان الاوائل، ينظر: السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، د.ط، ج1، 1997، ص ص 15-16.

[4]عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1850م، ص177.

[5]لسان ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب، تح: كمال شبانة، دار الكاتب العربي، د.م، د.ط، د.ت، ص17.

[6]القلقشندى: مصدر سابق ص 214.

[7]أبو الفداء: مصدر سابق، ص177.

ولقد سمي العرب الداخلين أما نسبهم فهم الأندلسيون، وبالنسبة العرب الداخلون فهم قسمان البلديون الذين جاءوا مع طارق بن زياد والشاميون الذين جاءوا مع بلج بن بشر.[1]وكان العرب أقلية إلا أن عددهم ازداد في عهد الأمير الأموي عبد الله بن محمد الأول (275-300هـ/ 888-916م).[2]

ولم كثر الشاميون في قرطبة فرقهم أبو الخطار الحسام ابن الضرار فأنزل أهل الجند في البيرة غرناطة وسماها دمشق وهكذا أصبحت غرناطة تحتوي على العرب الذين شكلوا عنصر مهم فيها. [3]

ويذكر لنا لسان ابن الخطيب عن المجتمع الغرناطي حيث فصل كثيرا في أهل غرناطة من العرب، ويقول" يكثر فيها القرشي، والفهري، والأمى، والأنصاري، والأوسوالخزرجى، والقحطاني، والحميري، و المخزومي، و التنوخي، والبكري، والفزاوي " وهكذا تنوعت الأنساب العرب في غرناطة. [4]

وأول جماعة عربية كبيرة اندفعتإلى الأندلس جاءت في ركب القائد موسى بن نصير الذي قرر العبور سنة 93ه \ 712م مصطحبا معه جيشا جله من العرب يتألف من ثمانية آلاف مقاتل. [5]

ولا ننسى أيضا العنصر الثاني مع العرب وهم " البربر "

وكان وجود البربر في الأندلس طرأ مع الفتح الإسلامي، فمع هذا الفتح تدفقت جموعهم نحو الأندلس واندمجت الموجات الأولى مع العناصر العربية الأندلسية. [6]

وقد كان عدد البربر أكثر من عدد العرب خلال الفتح الإسلامي، ويذكر لنا إبن خلدون في هذا ويقول: "أجاز البحر سنة أثنين وتسعين من الهجرة بإذن من أميره موسى بن نصير نحو ثلاثمائة من العرب وانتهت معهم من البربر زهاء عشرة آلاف ".[7]

2-أهل الذمة:

لقد ارتفع شأن الذمة اليهود والنصارى بعد الفتح الإسلامي في بلاد الأندلس بعد ما كانوا مضطهدين ومشتاتين، وخاصةاليهود في دولة بني زيري البربرفي غرناطة حيث احتلوا مناصب رفيعة في الدولة وكان منهم شعراء وكتاب بالعربية. [8]

---

[1]محمد السعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآدب العربي الأندلسي، منشورات دار لأسامة، د.م، ط1، (1404هـ / 1984م)، ص 15.

[2]محمد عبده حتاملة: غرناطة عروس مدن الأندلس، صحيفة الرأي، الجمعة، 16/06/2016، الأردن.

[3]محمد السعيد الدغلي: مرجع سابق، ص 15.

[4]لسان ابن الخطيب: الإحاطة، مصدر سابق، ص 135.

[5]خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، إشراف: مسعود مزهودي، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (1428هـ / 2007م)، ص40.

[6]سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من (484هـ / إلى 650هـ/ 1096إلى1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، د.ج، (1423هـ/ 2003م)، ص207.

[7]إبن خلدون: العبر، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، د.ج، د.ت، ص 975.

[8]محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د.ط، د.ج، 1999، ص 33.

و سميت بغرناطة اليهود وهذا لكثرة العنصر اليهودي بها ونجد عددا كبيرامن النصاربفي أرياف الأندلس وخاصة مدينة غرناطة. [1] وقام في غرناطة خليط عجيب من أصول إسبانية ممن احتفظوا بديانتهم المسيحية أو حتى اليهودية وعاشوا في كتف الدولة الإسلامية ولقد سموا بأهل الذمة. [2] فقد تمتع اليهود بتسامح كبير مع العرب وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية وقد تجاوز نفوذ اليهود في العصر ملوك الطوائف الحد الخاصة في مملكة غرناطة. [3]

3-المستعربون: وهم النصارى الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم ولذلك عرفوا بالمستعربون، وكان العرب يسمونهم بعجم الذمة. [4]،ولقد عومل هؤلاء المستعربون منذ الفتح الإسلامي معاملة طيبة فتمتعوا بحرية كبيرة في أقامة شعائرهم الدينية وغيرها، وبقوا يتمتعون بهذه الحرية إلى غاية بداية حركة استرداد المسيحية في قلب أسبانيا واتهام المسلمين لهؤلاء المستعربين بالتجسس لمصلحة الدولة المسيحية.[5]

4-عصر ملوك الطوائف

بعد سقوط الخلافة الأموية سنة 422ه فقدت الأندلس وحدتها السياسية وانقسمت البلاد إلى دويلات صغيرة مستقلة أطلق عليها المؤرخون اسم دويلات الطوائف. [6]

في ذلك العهد قسمت فيه بلاد الأندلس إلى سبع مناطق رئيسية هي كما يلي:

أ- بنو عباد: وهم ينتمون إلى العرب من بني لحم وقد أخذوا منطقة إشبيلية*

ب- بنو زيري:وهم من البربر وقد أخذوا منطقة غرناطة وكانت أشبيلية وغرناطة في جنوب الأندلس. [7]

ج- بنو جهور:وهم الذين كان منهم أبو حزم بن جهور زعيم مجلس الشورى وقد أخذوا منطقة قرطبة وسط الأندلس.

د- بنو الأفطس: وهم من البربر استوطنوا غرب الأندلس وأسسوا هناك إمارة بطليوس الواقعة في الثغر الأدنى. [8]

---

[1]عيساوي مريم: غرناطة ودورها الحضاري في بلاد، إشراف: بوحسون عبد القادر، شهادة ماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية واجتماعية، جامعة مولاي الطاهر،، سعيدة، (1438هـ/ 2017م)، ص 18.

[2]نفسه، ص 18.

[3]السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، د.ط، د.ج، د، ت، ص133.

[4]طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ - 897هـ/ 711-1492م)، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 35.

[5]أحمد الكامون وهاشم الصقلي: التأثير المورسكي في المغرب، وجدة، د.ط، د.ت، ص 31.

[6]خليل ابراهيم السمرائي وأخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، د.ج، 2000، ص 224.

*أشبيلية: وهي مدينة على شاطئ الوادي الكبير في أجمل بقاع الأندلس وأعدلها هواء وأزكاها تربة قامت هذي العاصمة التي كانت من أعظم مدن الاندلس، بعد سقوط قرطبة في أيادي الإسبان، ينظر: محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، ص 83.

[7]السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة أقرا، القاهرة، ط1، ج1، 2010، ص323.

[8]نفسه، ص 323

ه -بنو ذي النون:هي أسرة بربرية الأصل قديمة في الأندلس فقد تجمعت أعداد من البربر الهواريين عند بلدة تسمى شنتمرية قرب طليطلة* وهناك قامت لهم عزوة وقام لهم عدد. [1]

و-بنو عامر:وهم أولاد بني عامر الذين هم العرب معافريون من العربااليمانية، استوطنوا شرق الأندلس وكانت عاصمتهم بلنسية.

ي- بنو هود: وهؤلاء أخذوا منطقة سرقسطة (الثغر الأعلى) تلك التي تقع في الشمال الشرقي. [2]

وهكذا قسمت بلاد الأندلس إلى سبعة أقسام شبه متساوية كل قسم يضم إما عنصر من العناصر، أو قبيلة من البربر أو العرب.

ومن أشهر دويلات عصر الطوائف نذكر:

دويلة بني زيري بغرناطة: (بنو مناد)

➢ **أصول بني زيري:** وينتسب بنو زيري في الأصل إلى قبيلة صنهاجة*، البربرية وهي بطن من بطون قبيلة البرانس الكبرى، وكانت منازلهم بأواسط المغرب وكان جدهم مناد بن منقوش على رأس تلكته قبل سقوط الدولة الأغالبية 296هـ/909م.[3]

كانت غرناطة في أول عهدها قرية صغيرة تابعة لمدينة إلبيرة، ثم صارت قاعدة كبيرة من قواعد الجنوب الأندلس وعند انهيار الخلافة الأموية استولى عليها كبير من زعماء البربر هو زاوي بني زيري وكان في بداية عصر الطوائف. [4] وسيطر الزاوي بن زيري بن مناد على غرناطة سنة 403ه وأتخذها وقومه ملجأ لهم واستمر يدير شؤونها مدة سبعة سنوات كانت له فيها وقائع مع الخليفة المر تضئ سنة 409ه فهزمه هزيمة نكرا. [5]

ولأسباب غير معروفة قرر زاوي بن زيري العودة إلى أفريقية وخرجمن غرناطة، ومعه الكثير من الأموال والذخائر وكان ذلك سنة (410هـ /1020م).[6] بعده خلفه على الحكم

*طليطلة: وهي الثغر الأوسط ومن الممالك المواجهة لحدود الممالك الاسبانية ومن ثم كان موقعها هاما لمن ايستولي عنها ومن رجال هذي الدولة اسماعيل بن ذي النون الملقب بالظافر، ينظر: إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، 1997، ص 12.

[1]حسين مؤنس: معالم التاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، ط2، (1418هـ/ 1997م)، ص 418.

[2]السرجاني راغب، مرجع سابق، ص 323.

* صنهاجة: نسبهم صنهاجيون فهم من صنهاج وهو صناك، بالصاد المشممةبالزايا والكاف القريبة من الجيم، إلا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعا من الحمير كما تقدم في كتامة وفيها نقل الطبري في تاريخيه أنهم صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، د.ج، ج6، (1431هـ/2000م)، ص 201.

[3]عمر بوخاري: البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن(5هـ /11م)، إشراف: نصر الدين بن داود، شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، (1436هـ / 2019م)، ص 196.

[4]أحمد رائف: وتذكرون من الأندلس الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ج، د.ت، ص 31

[5]خليل ابراهيم سمرائي: مرجع سابق، ص ص 234-235.

[6]محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، د.ج، (1418هـ1998م)، ص 125.

غرناطة ابن أخيه حبوس بن ماكسن الذي تسلم مقاليدها سنة 411ه وكان حسن التدبير والسياسة ونعمت غرناطة في عهده بنوع من الهدوء والاستقرار.[1]

ومن أعمال التي قام بها عند توليه الحكم لغرناطة حيث ضبط النظام والأمن واتسعت الرقعة الجغرافية لمملكته، وأتم بناء غرناطة وحشد الجند ونظم الجيش وعقد علاقة المودة والتحالف مع سائر جيرانه من رؤساء البربر. [2]وتوفى حبوس سنة 428ه وخلفه في حكم غرناطة ولده باديس الذي،درله أن يكون من أقوى حكام هذي الدويلة وأوفرهم حظا لنهوض بأعباء الحكم.[3]

6-مراكز انتشار اليهود

أ- تعريف باليهود:

-**الديانة اليهودية:**هي ديانة العبرانيين المنحدرين من نسل إبراهيم (ع)المعروفين بالأسباطمن بني إسرائيل وهم الذين أرسل الله إليهم موسى (ع) مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا. [4]

ويذكر لنا الشهرستاني بأن تسمية اليهود جاءت من كلمة هاد أي تاب ورجع، وهي من الهوادة، الهودة والتهود. [5]

وهي كالقول سيدنا موسى عليه السلام "....إنا هدنا إليك ".[6]

أما عن إبن منظور فيقول "هو الهود، التوبة، هاد، يهود، هودا وتهودا أي تاب ورجع إلى الحق فهو هائد".[7]

ولقد أطلق عليهم تسمية أيضا حيث سموهم يهودا هو أحد أبناء يعقوب عليه السلامحسب التعبير القرآني يعتبر يهودا أهم شخصية في قصة يوسف عليه السلام. [8]

وعرف اليهود عبر العصور عدة تسميات من بينها، العبرائيون وهي كلمة مرادفة لبني إسرائيل المنحدرين من سلالة يعقوب ابن إسحاق وابن ابراهيم عليه السلام، وتسمى لغتهم العبرية أو العبرانية، ولقد اختلف في أصل التسمية فهناك من أرجع إحالتها إلى العبار أو العبير، وهو الجد الخامس في السلالة، نسبة إلى ابراهيم عليه السلام وفي التوراة الملقب بإبرام العبراني، لعبور نهر الفرات أو نهر الأردن. [9]

---

[1]خليل ابراهيم السمرائي: مرجع سابق، ص 235.

[2]محمد عبد الله عنان: مرجع سابق، ص 126.

[3]خليل ابراهيم السمرائي: مرجع سابق، ص 235.

[4]الأستاذ المساعد وأخرون: اليهود في المجتمع الأندلسي، جامعة القادسية، كلية الأدب، د.ط، د.ج، ص 2.

[5]محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، د.ج، (1413 هـ / 1992م)، ص105.

[6]سورة أعراف الآية 105.

[7]سميرة تميش: أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربيين الأدنى والأقصى، أشراف: محمد بوشقيق، شهادة دكتورة علوم في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، (1438هـ 2018م)، ص 29.

[8]محمد خليفة أحسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، القاهرة، ط 1، (1419هـ/ 2005م)، ص 29.

[9]حسيبة نعمى وأخرون: الأسرة اليهودية في الأندلس من القرن 2هـ إلى القرن 5هـ، إشراف حاج سعد سليم، شهادة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، (2019/2018)، ص ص 8- 9.

ب-انتشارهم:

كان اليهود زمن الفتح الإسلامي ينتشرون في معظم أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية ويرتكزون في المدن الرئيسية، ولكن بعيد عن قصاباتها وعندما فتح المسلمون الأندلس أجرو تغييرا على التوزيع لليهود فضموهم إلى قصبات المدن. [1]

حيث كان اليهود يقنطون في معظم مدن الأندلس على شكل تجمعات منعزلة على المسلمين في الأرباض الخاص بهم كما كانت أخبارهم بعيدة عن شوارع الرئيسية في مدينة الإسلامية. [2]

ونجد في كل مدينة اسبانية حيا يهوديا أو أكثر وكان في الغالب بالقرب من أساور المدينةبالقرب من القصر الملكي أو قصر الإمارة وقد أشار الإدريسي، لقدم الاختلاط بين اليهود والمسلمين اليسانة، وكذلك نجد أن التواجد اليهودي في بعض مدن شبه الجزيرة الأيبيرية بكثافة كبيرة، في عدد منها بأعداد قليلة في مدن أخرى.[3]

ومن أهم المدن التي انتشر فيها اليهود بكثرة ولحظ تواجد كبير فيها هي:

غرناطة:

فتح المسلمين غرناطةسنة (92ه/711م) فألفو بها يهودا ضموهم الى قصبة غرناطة وتعاملوا معهم على وفقالأحكام الشرعية الخاصة بأهل الذمة، فنعم اليهود في غرناطة، كما في غيرها من مدن الأندلس بالتسامح والعدل والرخاء.[4]

وأنتشر أخبار ذلك التسامح بين اليهود في كل مكان، فأخذوا يتدفقون إلى المدن الأندلس عبر مضيق طارق، وكان لغرناطة نصيب وافر من هؤلاء المهاجرين بإعتبارها من أهم المدن الأندلسية الكبرى،الواقعةفي طريق اليهود العابرين إلى الأندلس من الشمال الأفريقي. [5]

وعرفت غرناطة عدد كبيرا من اليهود حيث فاق عدد المسلمين بمقارنة بسكانها أصليين، لذلك سميت بأغرناطة اليهود.[6]

وتعتبر مدينة غرناطة من ضمن المدن التي كثرت بها تقاليد اليهودية حتى لقبت بمدينة اليهود وقد تولى اليهود أيام الملوك غرناطة بني زيري الشؤون المالية وكافة أمور التي تتعلق بدولة. [7]

مما يدل على كثرتهم فيها تسميتها ب"أغرناطة اليهود ".،حيث يرى خالد يونس عبد عزيز خالدي أن تسمية غرناطة ب"غرناطة اليهود" لا يعنيأن غرناطة مدينة يشكل يهود

---

[1]حسيبة وأخرون: مرجع سابق، ص 15.

[2]خميس بو لعراس: مرجع سابق، ص 58.

[3]زبيدة محمد عطاء: اليهود في العالم العربي، عين الدراسات الإنسانية والإجتماعية، د.م، ط1، ج1، (1424هـ / 2003م)، ص 58.

[4]خالد يونس عبد العزيز خالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، مطبعة ومكتبة دار الأرقام، فلسطين، د.ط (1432هـ / 2011م)، ص 109.

[5]المساعد: مرجع سابق: ص 7.

[6]الحميري: الروض المعطار، مصدر سابق، ص45.

[7]خميس بولعراس: مرجع سابق، ص 58.

فيها أكثرية إذا كان عددهم فيها في عهد باديسالذي أزهى عهودهم هناك لا يزيد كثيرا على أربعةألاف نسمة وتقديرنا هذا جاء من خلال الروايات التي تحدثت عن عدد القتلى اليهود في ثورة مسلمي غرناطةعليهم. [1]

وكانت طائفة اليهود في غرناطة تعد من الفئات المهمة في الاندلس، وشهدت غرناطة هجرة أخرى في، أول القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي إذ توجه إليها العديد، من اليهود القوطيين في أعقاب الفتن والاضطرابات التي حدثت بعد انتهاء عصر الخلافة في الأندلس. [2]

وقد يرجع هذا إقبال اليهود وكثرتهم في غرناطة، هو بيئتها ومناخها الذي جعل لهم بيئة ملائمة لهم ليستوطنوها. [3]

[1]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 109.

[2]نفسه، ص 111.

[3]أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: ابراهيم الأيبار، مطبعة لجنى، د.م، د.ط، ج1، 1358، ص55.

الفصل الأول: الدور السياسي والعسكري لليهود في مملكة غرناطة

المبحث الأول: الدور السياسي

المطلب الأول: المناصب السياسية والإدارية لليهود

المطلب الثاني: المؤامرات والدسائس

المبحث الثاني: الدور العسكري

المطلب الأول: انخراطهم في الجيش الغرناطي

المطلب الثاني: مشاركتهم في الحروب مع الجيش الغرناطي

المبحث الأول: الدور السياسي

المطلب الأول: مناصب سياسية والإدارية لليهود

بعد سقوط الدولة الأموية 422هـ /1031م خلفت ورائها أضرار كبيرة في المجتمع وسكان بلاد الأندلس بما فيهم اليهود، كان لهم نصيب من تلك الصراعات التي عاشتها الدولة الأموية، في ذلك الوقت حيث تفرقوا عبر مناطق الأندلس ولكن مع بداية عصر ملوك الطوائف تحسنت وضعيتهم لليهود وترفعت، مكانتهم واتسعت نفوذهم في دولة بني زيري البربر بغرناطة وشغلوا كثير من المناصب في دولةنذكر:

أ-كاتب الوزير:

من بين اليهود الذين دفع التيار الهجرة اليهودية الذي خرج من قرطبة. [1] الشاب اليهودي يدعى صموئيل اللاوي بن يوسف بن نغريلة، المشهور بصموئيل وقد عرفه العرب باسم إسماعيل بن يوسف نغريلة*. [2] فقدم إسماعيل إلى مالقة* سنة 404هـ/ 1013م وهو ابن عشرين سنة واستقر بها، وأقام فيها حانوتللعطارة بالقرب من قصر أبي القاسم ابن العريف وزير حبوس*.[3]

حيث كان يقوم بكتابة الرسائل لرجال القصر الذين يعملون فيه، والتي أثارت أعجاب الوزير ابن العريف وسأل على كاتبها وعندما عرف أنه، يهوديا خاطبه بقوله "ليس خليقا بك أن تبقى صاحب حانوت، وما أجدرك أن تكون كوكبا يسطع لألاؤه في بلاط الملك، فإذا توفرت على ذلك رغبتك فإني متخذك لي ناموسا خاصا. "[4] فقربه إليه واصطحبه معه عند عودته إلى غرناطة حيث عينه كاتبا ومستشارا له، فدخل إسماعيل بذلك في خدمة البلاط الغرناطي. [5] وأصبح كاتبا عند أبي العباس وزير حبوس وكاتبه الأعلى. [6]

ب-الوزارة:

---

[1] خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 197.

* اسماعيل ابن نغريلة: اختلفت المصادر في رسم أسمه، ابن النغرالة في التبيان وأعمال والاعلام واللام مشددو، ونغرالة في أصول الإحاطة، ونغزالة وابن نغريلة في أصل الخطوط من رسالة ابن حزم، هو صمائيل بن يوسف اسماعيل أو شموال عند ابن حزم في الفصل المكنى بأبي ابراهيم وأبنه يوسف ابن اسماعيل المكنى بأبي الحسين، وأول وزير وزير لصاحب غرناطة حبوس وأبنه باديس ولم يكن أندلسي أصل بل كان أهله من الطارئين على الاندلس، ينظر: ابن حزم: الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى، تح: ، حسان عباس، دار العروبة، القاهرة، د.ط، د.ج، 1380هـ / 1960م، ص ص8-9

[2] محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة، مصر، د.ط، 1970، ص 39.

*مالقة: وتقع على الساحل الجنوبي الشرقي لبلاد الأندلس في الشرق غرناطة وهي من أشهر مراسي البحر المتوسط، وأهم مدن الثغر، ينظر سامية مصطفى محمد مسعد، مرجع سابق، ص 23.

* حبوس: هو حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد، يكنى أبا مسعود، ويلقب بالحاجب وهو لقب الملكي، سيف الدولة وهو لقب التشريف، براحيل الزاوي بن زيري إلى أفريقية صفا الجو بغرناطة لحبوس، وحمى وطنه ورعيته من سائر البربر المجاورين له بممالك الطوائف، ينظر: مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة (في عهد بني زيري البربر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1414هـ / 1994 م)، ص 105.

[3] نفسه، ص 110.

[4] رينهارتدوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، تر: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص 23.

[5] مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 111.

[6] إبنحزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: الإحسان عباس دار المؤسسة المغربية، بيروت، ط2، 1989، ص 9.

تعريف الوزارة:تعد الوزارة من الوظائف السياسية الهامة فمنصب الوزارة يأتي بعد الخلافة وقد أعتبرها ابن خلدون أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية الآن أسمها يدل على مطلق إعانة، وقد وجدت خطة الوزارة بالأندلس منذ قيام الدولة الأموية. [1]

كذلك من أعمال التي قام بها إسماعيل في دولة بني زيري بغرناطة خدمة الوزارة .

وذلك عندما أحس الوزير ابن العريفبدنو الأجل، فأخبر ملكه الحبوس ونصحه بأن يتخذ من إسماعيل وزيرا له، فقال له "لم تكون النصائح والآراء الرشيدة التي كانت أبديها لك أيهاالملك، في العهد الأخير صادرة مني بل كانت وحيا أتلقاه من صموئيل ذلك اليهودي. ....وأتخذه أبا لك ووزيرا، أخذ الله بيدك، وشد به أزرك وعمل الحبوس بنصيحته وأحل أسماعيل بالقصر محل وزيره الراحل وصار هذا اليهودي ناموسا للملك ومستشاره. [2]

ولكن اختلفت الروايات بين المؤرخونحول كيفية تولي إسماعيل منصب الوزارة فنجد الأمير عبد الله روى أن أبا ابراهيم اليهودي كاتبا بين يدي أبي العباسكاتب الحبوس ولما توفىأبو العباس المذكور وترك بنين أقام حبوس رحمة الله أكبرهم عوضا من أبيه واستعمله مكانه وكان في ابن صبوة لا يرتبط معها الى خدمة الرياسة،فمكر به أبو ابراهيم اليهودي ولزم خدمة الملك وصار متى عاب ولد العباس يحضر أبو ابراهيم اليهودي، فيسأل عنه حبوس فيقول معتذرا في الظاهر ومطالبا له في لحن القول: " ولد أبي العباس كما ترى صبي يؤثر الراحة وأنت جدير بالإغضاء عليه وإقامة عذره وأنا عبده، أنوب منابه فمرني بما شئت يتهيأ ذلك " فلم يزل على هذا ابدا حتى تمكن وظهرت خدمته وسعيه. [3]

وأما أبن حزم يشير لنا بدوره أنه فلم توفى أبي العباس خلفه أبنه على الكتابة وكان صغير السن فأصبحت شؤون الديوان في يد إسماعيل.[4]

لكن لسان ابن الخطيب فاكتفى بالإشارة أن إسماعيل بن نغريلة اليهودي، كان وزيرا وكاتبا عند الحبوس. [5]

وهكذا استطاع اسماعيل بن نغريلة أن يصل إلى هذي المكانة السامية كأول وزيريهودي نال هذا المنصب الحساس الذي قلما يسمع فيه رجل، أن يصل إليه ومهما يكن من أمر فلا خلاف في كفاءة ابن نغريلة، الذي اجتمعت فيه مواصفات الوزارة. [6]

---

[1]رزيقية نسرين وأخرون: دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف(484-422هـ / 1030-1091م)، أشراف: قريان عبد الجليل، شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم لانسانيةوالإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، (1439هـ / 2018م)، ص 95.

[2]رينهارتدوزي: مرجع سابق، ص 24.

[3]أمير عبد الله بلكين: مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان، تح: ليقي بروقنسال، دار المعارف، مصر، 1955، ص 30.

[4]ابن حزم: رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص9.

[5]ابن الخطيب، إحاطة، مصدر سابق، ص 434.

[6]بوخاري عمر: اليهود في البلاط غرناطة خلال عهد الطوائف(467-410هـ / 1019-1074م)، تيارت، مجلة القرطاس، العدد 3، جانفي 2017، ص 71.

حيث لأول مرة يسند منصب وزاري، لرجل يهودي في تاريخ إسلامي وهذا ما حدث في دولة بني زيري البربر،بغرناطة وطغى اليهود فيها بشكل كبير، مثل اليهودي اسماعيل بن نغريلة الذي تنصب مكانة عالية في دولة بني زيري.

وهذا راجع لعدة أسباب جعلت هذا اليهودي اسماعيل بن نغريلة أن يتخذه الملك الحبوس وزيرا له، متجاهلا العرب والبربر في ذلك من بين هذه أسباب، جهل البربر بالثقافة وعجزهم عن النطق الفصيح بالعربية كونهم لا يحسنون إلا القتال والاستلاء على المدن ونهب ما فيها من الأموال والذخائر، وعدم ثقة حبوس بالعرب للخصومة القديمة بين البربر والعرب، وكذلك كثرت اليهود بغرناطة كانوا يشكلون شريحة هامة في مجتمع غرناطة، كذلك توفر أسماعيل ما كان يطلب من الوزير وهي كثرة التعلم ويسر الكتابة الرسائل في الحال إلى سائر المقاطعات. [1]

فكان اسماعيل رجل ذكيا وداهية، معارفه واسعة في جل العلوم العلمية والأدبية وتجاربه متعددة، عاقلا وهادئا يتحدث قليلا ويفكر كثيرا وهي صفة رائعة لدبلوماسي مقتدرجعلت منه مؤهلا لهذا المنصب. [2]

فيصفه لسان ابن الخطيب لإسماعيل أنه أكمل الرجال علما وحلما وفهما، وذكاءدماثة، وركانة، ودهاء، ومكرا، وملكا لنفسه، وبسيطا من خلقه، ومعرفة بزمانه ومداراة لعدوهكلها صفات جعلت من اسماعيل بن نغريلة يحظى بأعجاب الملك الحبوس، وإعطائه هذا المنصب المرموق في الدولة. [3]

بحيث كاناسماعيل ابن نغريلة يسهر على مصالح اليهود ويعني عناية أبوية، بالشبيبة اليهودية يتفقد حالهم ويمدهم بمال، بما يسد حاجاتهم من الكرم وسخاء. [4]

وكما رفع من المستوى الثقافي والعلمي لليهود غرناطة، بالتالي جعلهم أكثر إعداد لتولي، الوظائف العامة بكفاءة واستخدام سلطانه الواسع فعالا من تمكين لهم في كثير من شؤون المالية والإدارية. [5]

فكتسبو الجاه في أيامه واستطالوا، على المسلمين وبلغ الأمر أن عين إسماعيل بن نغريلة**موسى بني عزرا** منصب الشرطة، لذلك قرر اليهود غرناطة أن أرادوا أن يبرهنوا على امتنانهم، فمنحوه عام 1027م لقب "الناغد"* أي الزعيم، أو أمير يهود غرناطة. [1]

---

[1] مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص 112.

[2] الطاهر أحمد مكي: الدراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ج، 1987، ص 56.

[3] ابن الخطيب: الاحاطة، مصدر سابق، ص 438.

[4] رينهارتدوزي: مرجع سابق، ص 26.

[5] عبد الكريم فايزي: التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الإجتماعية في عصر الخلافة والطوائف (488-316هـ /929-1095م)، إشراف مفتاح خلفات، شهادة دكتورة علوم في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، (1440هـ/ 2019م)، ص 102.

حيث تجمع المصادر الإسلامية على المكانة الرفيعة التي بلغها، اسماعيل في عهد حبوس وعلى أنه كان وزيرا مفوضا متصرفا، في شؤون الدولة وليس مجرد وزيرا تنفذيا، أو كاتب يحمل لقب وزير، فقط إذ يقول: ابن عذاري عليه " وقد أصبح هذا اليهودي لحبوس على وزرائه، وكتابته، وسائر أعماله ورفعه فوق كل منزلة ".[2]

ويقول ابن خلدون « و استولى علىسلطانه كاتبه، وكاتب أبيه بن نغريلة " ويتكلم الشنتريني، على سلكته وسيطرته في عهد الحبوس فيقول: " وقد نصبه مكانة من السلطان غيظا للأحرار " ويقول في موضع آخر: " وأما ما بلغ من منزلة عند صاحبه وغلبته عليه فما لا شيء فوقه ".[3]

وعندما توفى الأمير حبوس سنة 430ه / 1028م فقام صراع بين ولدين من أولاده الأكبر باديس والأصغر بلكين. [4]

وقد مال بعض البربر وجانب كبير من اليهود إلى بلكين، على حين اثر العرب وجانب من اليهود وبينهم إسماعيل إلى الباديس*، حيث أوشكت غرناطة أن توجه حربا أهلية فأستخدم إسماعيلكل ذكائه، ومواهبه لكي بلكين يتنازل على العرش لأخيه الباديس، وتقدم بلكين وحلف بيمين الولاء لأخيه وسار أتباعه على خطاه، وفتح هذا النصر طريقه إلى قلب الباديس منذ اللحظة الأولى، واحتل إسماعيل ابن نغريلة منه مكانة والنفوذ أكبر، مما كان له إلى جوار أبيه. [5]

وعندما تسلم باديسمقاليد السلطة بعد وفات أبيه أمضى، وزير أبيه وكاتبه إسماعيل بن نغريلة على وزاراته وكتابته، وكفله على جميع أعماله ن ورفعه أعلى المراتب في الدولة.[6]
وقد أحاط الأمير عبد الله الأسباب التي جعلت، باديس يختار إسماعيل بن نغريلة لتلك الناصب العليا، في الدولة وأولها إلى أربعة، أولا أن إسماعيل كشف المؤامرة التي، دبرت لتخلص من باديس الذي دبرها يدير ابن حباسه ابن عمه، وتنبئ باديس بها علما قبل وقوعها، وثانيا الصفات التي يتحلى بها إسماعيل منها، الكياسة، المدارة للناس، وثالثا: أن إسماعيل ذمي لا تشره نفسه إلى الحكم، ورابعا احتياج باديس إلىالأموال، التي يحاول بها الملك أمر الملك من جهة ومن جهة أخرى يحدق على بني عمه صنهاجة.[7]

ج- جباية الأموال: (أسماعيل)

---

* *الناغد: كلمة الناغيد أو ناغيذ العبرية وهي لقب أحرزه أسماعيل أنتحله ابنه يوسف من بعده، وبمعنى رئيس القصر، وبمعنى قائد الجيش أو رئيس فصيلة منه أو زعيم، وأختار ابن بسام لها كلمة المدبر ولا يبعد أن يكون من اللفظ الاصطلاحي الذي استعمل في الاندلس، ينظر: ابن حزم، الرد على ابن نغريلة، مصدر سابق، ص 9

[1]الطاهر احمد المكي: مرجع سابق، ص 58.

[2]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 202.

[3]نفسه، ص203.

[4]عبد الكريم فايزي: مرجع سابق، ص 102.

* باديس: هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد، يكنى أبا مناد وقيل أبا مسعود، ويلقب بالحاجب المظفر بالله الناصر لدين الله وقيل بالحاجب المظفر وقد ولى عرش غرناطة، ينظر: مريم قاسم طويل، مرجع سابق، 119.

[5]الطاهر أحمد مكي: مرجع سابق، ص 58.

[6]مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص 148.

[7]ابن بلكين: مصدر سابق، ص ص 31- 32.

كذلك من المناصب الأخرى، التي حضيا بهاإسماعيل بن نغريلة في دولة بني زيري البربر بغرناطة، جباية الأموال والضرائب.

من المؤكد أن أمير غرناطة وجدفيه إلى جانب مواهبه، الأدبية أشياء أخرى ليست بأقلها مهارة اليهود في جمع المال، وتنظيم الضرائب. [1] وقد أعجب حبوس بذكائه وكياستهوجعله مسئولا عن جباية الضرائب في إمارته. [2] ويروي لنا الشنتريني أن إسماعيل "تولى لباديس وأبيه حبوس بغرناطة جباية أموال تدبير أكثر أعمال " فهو أقدر من غيره على جباية الأموال وعلى ضبط الجباية. [3]

حيث تكلم أمير عبد الله بن بلكين عن إسماعيل بن النغريلة، على قدرته ومدى ذكائه في جمع المال لدولة بقوله " لم يكن له يد، من مثله أن يجمع له من الأموال، ما يدرك معها الآمال، ولم يكن له تسلط على مسلم في حق ولا باطل، والأن الرعايا أكثرهم بتلك البلدة والعمال إنما كانوا يهودا فكان يجبي منهم، الأموال ويعطيه فيلقي ظالما،منهم إلى ظلمة يأخذ منهم ما يملأ به بيت المال وإقامة أود المملكة أولى به منهم ".[4]

وكما تولى اسماعيل جباية الأموال كذلك في عهد الباديس ابن حبوسفأختار، عمالة ومتصرفيه في الأشغال من اليهود فتصرف في كثيرا،من الشؤون المالية وإدارية، فاكتسبوا المال في أيامه. [5] وجنى اسماعيل بن نغريلة أموالا كثيرة من هذه الوظيفة، لكنه كسب معها كره الكثير من اليهود في غرناطة الذين وجدوه، متسلطا يأخذ منهم فوق ما يطيقون، في سبيل أن يظهر قدرته في جمع الأموال لدولة. [6]

كما لم يقدر اسماعيل ابن نغريلة مشاعر المسلمين، الذين رفعوه إلى هذا المنصب الرفيع وكبير، بل تكبر عليهم وتطاول على دينهم، ومقدساتهم ويروي الشنتريني أنه " ألف كتابا في الرد على الفقيه أبي محمد بن حزم المتقدم الذكر، وجاهر الكلام، في الطعن على ملة الإسلام، فما دفع عن ذلك بتأنيب، ولا أستطيع تغييره عليه إلا بالقلوب "[7]

ويقول ابن سعيدة عن اسماعيل بن نغريلة، أنه استهزاء بالمسلمين وأقسم أن ينظم جميع القرآن، في أشعار وموشحات يغني بها، ومن تلك الأشعار الذي نظم به القرآن قوله:

نقشت في الخد سطرا *** من كتاب الله موزون

لن تنالوا البر حتى *** تنفقوا مما تحبون. [8]

---

[1] الطاهر أحمد المكي: مرجع سابق، ص 55.

[2] محمد بحر عبد المجيد: مرجع سابق، ص 40.

[3] ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ق.1، (1417هـ / 1997م)، ص 766.

[4] محمد الأمين ولد آن: النصاري واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422هـ - 539 هـ / 1030م - 1141م)، إشراف: عبد القادر بوباية، شهادة دكتورة في تاريخ المغرب الاسلامي، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، وهران، (1433هـ/ 2012م)، ص 70.

[5] مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص 149.

[6] محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 69

[7] ابن ابسامالشنتريني: مصدر سابق، ص 766.

[8] ابن السعيدة المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج 2، 2009، ص 119.

حيث ترك هذا أثر في ابن حزم، الذي عبر عن غضبه ممزوجا بمرارة شديدة من استخدام بني زيري، البربر بغرناطة لليهود في تقريبهم لهم بقوله: "إن أملي لقوي، وإن رجائي مستحكم، في أن يكون الله تعالى يسلط على من قرب اليهود وأدناهم، وجعلهم بطانة وخاصة ما سلط على اليهود وهو يسمع كلام الله تعالى "يأيها الذين أمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ".[1]

وقوله تعالى " يأيها الذين أمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ماعنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر "[2]

وقوله تعالى " ياأيها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة "[3]

وقوله تعالى " يا أيها الذين أمنوا لا تتخذ الذين أتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفارة أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين"[4]

وقوله تعالى " لا تجدنااشد الناس عداوة الذين أمنوا اليهود اشركوا ".[5]

وبرغم ما ورد في تلك الروايات وتحذير من مولات اليهود وتقريبهم لدولةغير أن هذا باء بفشل ولم ولم يكترث حكامبني زيري لذلك لإعتقادهم بالحاجة لاستخدام اليهود في جمع الضرائب وتسيير الشؤون الحكم وتضيف إبنحزم عن الإعراض الحكام قائلا: " فمن يسمع هذا كله ثم أدناهم وخالطهم بنفسه من الملوك الاسلام فإنه أنشاء الله تعالى قمين أن يحيق الله عز وجل به ماأحاق بهم من الذلة والمسكنة والهوان والصغار والخزي في الدنيا سوى العذاب المؤلم في الآخرة "[6]

ولم يسلم من ظلم اسماعيل ابن نغريلة من بني قومه اليهود فقد وجهوا إليه سهام الاتهام له بقول الشنتريني "اليهود مع ذلك تتشاءم بإسمه وتتظلم من جور حكمه، غلى ماكان قد رضخ لهم من الحطام ووطأ لهم من مراكب الأمور العظام وهو مع ذلك متماد، في غلوائه، غافل من عادة الله في نظرائه فغصب يهود أحكامها ذلل أعلامها. "[7]

كما لاحق الفقهاء واضطهدهم فاضطروا للهروب من غرناطة من هؤلاء الفقهاء محمد بن سعيد بن عمر ذي النون الثعالبي الإلبيريرحل إلى طليطلة فرارا بنفسه ودينه. [8] وبسبب سياسته وسلطته وإغراءاته التي إنتهجها اسماعيل ابن نغرية جعلت بعض الضعفاء والجبناءوالمنافقين يسعون لكسب وده ورضاهطمعا في صلاته،كل من شعراء المسلمين واليهود وذلك من أجل الحصول على حظوته. [9]

---

[1]محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 72.
[2]سورة آل عمران، الآية 118.
[3]سورة ممتحنة، الآية 1.
[4]ابن حزم: رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص 67.
[5]نفسه، ص 67.
[6]محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 73.
[7]ابن بسام الشنتريني: مصدر سابق، ص 766.
[8]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 203.
[9]نفسه، ص 203.

ومن أولئك الشعراء المسلمين المنافقين الذين مدحوه إبن الخيرة القرطبي المشهور بإبنالمنفتل الذي مدحه في قصائد عدة منها قوله:

قرن الفضائل والفواضل*** فشأى الأواخر والأوائل
سقطوا برفعة فضله ***كالشمس في شرف المناقل
هذا ابن يوسف الذي***ورث الفضائل عن فواضل
شرف الزمان بمثله ***شرف الأسنةبالعوامل
من لم يلذ بجنابه***لم يأمن الدهر المخاتل
متقلد سيف العلا ***والمكرمات له حمائل[1]

كما يقول المنفتل في قصيدة له أخرى يمدح فيها اسماعيل وذوي المناصب من اليهود غرناطة:

بدور ولكنا أمنا أسرارها*** بحور ولكن لا نرى دونها برا
غيوث إذا ما الحل شب ببلدة *** كهوف إذا جاءت بنا أرضه كبرى
يخالون من فرط الحياء أذلة*** وترتج أحشاء الملوك لهم ذعرا
ومن لم يك للنظم والنثر محسنا *** فأن نداهم علما النظم والنثرا[2]

ويعقب الشنتريني على هذه الأبيات بعد أن يوردها بقوله: " وبعد الله المنفتل في ما نظم فيه وفصل وقبحه وقبح ما أمل "

ويورد أيضا أبياتا لابن الخيرة من قصيدة أخرى، ويعلق عليها قبل أن يذكرها بقوله: وله في هذه القصيدة من الغلو في القول ما يبرأ منه إلى ذي قول والحول. [3]

ومن هذه الأبيات:

ومن يك مرسى منهم ثم صنوه ***فقل فيهم ما شئت لن تبلغ العشرة
فكم لهم في الأرض من آية ترى*** وكم لهم في الناس من نعمة تترى[4]

ومن الشعراء المسلمين الذين مدحوه الوزير ابن النغريلة أيضاالأخفش بن ميمون القبذافي المكنى بإبن الفراء في قوله فيه:

أهوى الذي يتمنى حبه***ومادرى أني أهواه
أكاد أفنى من غرام به ***لاسيما ساعة ألقاه
والله ما تـذكرني ساعة*** ولا وحق اللهأنساه [5]

وأما من شعراء اليهود الذين مدحو فيه إسماعيل ابن النغريلة هو الشاعر ابن جبيرول الذي قال فيه قصيدة بالعبرية تبدأ:

من ذاالذي يشبه الفجر إذا انغلق*** وينير كالشمس مشرقا جليا

[1]محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 74.
[2]ابن بسام الشنتريني: مصدر سابق، ص 765.
[3]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 204.
[4]ابن بسام الشنتريني: مصدر سابق، ص 765.
[5]محمد بحر عبد المجيد: مرجع سابق، ص 42.

ذو مجد وذو شرف كالأمراء النبلاء*** طه كالبخور إذا احترق. [1]

تقلد يوسف منصب الوزارة:

وأستمر أسماعيل بن نغريلة في منصب الوزاري لبني زيري بغرناطة إلى أن وفته المنية سنة 448هـ / 1056م فحزن لموته يهود الأندلس وخارجها.[2] تارك بذلك ورائه إبنه يوسف بن نغريلة الذي تولى بعده منصب الوزاري وجباية الأموال ويوضح لنا هذا حسب قول ابن عذاري "فدام أمره، كذلك إلى أن هلك وترك ابنا له أسمه يوسف. "[3]

وكان اسماعيل قد هيئ إبنه يوسف، المكنى بأبيحسين. [4] وحمله علىمطالعة الكتب، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية، يعلمونه ويدرسونه وأعلقه بصناعة الكتابة، وثقفه بشتى العلوم والأدب، ثم أشغله بخدمة بلقينابن باديس، كاتبا عندهتمهيدا لقواعد خدمته وأعده للقيامبأعباء الوزارة بعده[5]، وأوصاه بأن يسعى في طلب الوزارة وعرض عليه الأبواب التي منها يكون حتف كل واحد منهم لما كان بأيديهم من البلاد واستئثارهم بالجبايات. [6]

وفكر باديس بتولية يوسف وهو في سن الصباء وطلب من علي ابن القروي أن يلتزم خدمة المملكة، فتقرب يوسف بأمواله الجمة التي تركه له أبوه إلى الوزيرين باديس علي وعبد الله إبني القروي فأطمانا إليه ونصحا باديس باعتماد عليه. [7] ثم بذكائه استطاع يوسف بالحيلة أن يرتقي إلى خطة الوزارة التي كان يحكمها أبوه فخلف أباه على منصب الوزير الأول. [8]

ولقد حدد إبنحزم سنة ارتقائه إلى الوزارة سنة 450هـ أو أرجح بعدها بسنة 451هـ. [9]

من أسباب التي مكنت ليوسف في الدولةهي:

-كبر سن باديس وإسلامه الأمور كلها له واشتغال باديس بالشرب حتى كان لا يكاد يصحو.

-اختلاف النساء في القصر حول من يقدم للإمارة بعد باديس وتوصل يوسف إليهن بأسباب الخدمة.[10]

-عمله مع أناس قليلي التجارب مثل ابن القروي، وبلقين وأشباههم وجريه فيه على سياسة التفرقة تغريب بعضهم بعضا. [11]

وبذلك أصبح يوسف بن نغريلة وريثا لأبيه منصب الوزاري في دولة بني زيري بغرناطة

---

[1] محمد بحر عبد المجيد: مرجع سابق، ص 42.

[2] محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 75.

[3] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليقي برقنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3.ج3، ص 256.

[4] مريم قاسم طويل: مصدر سابق ص، 37.

[5] عطية القوصي: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة (1422هـ/ 2001م)، ص 143.

[6] ابن بلكين: مصدر سابق: ص 37.

[7] مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 150.

[8] نفسه، ص 151.

[9] ابن حزم: رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص19.

[10] نفسه، ص14.

[11] بوسطة حسين: ابن حزم الأندلسي وجهوده في جدال اليهودي (ابن النغريلة اليهودي نموذجا) خلال القرن (5هـ / 11م)، إشراف: رزيوي زينب، شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، (1436هـ/2015م)، ص 78.

جباية أموال يوسف:

من أعمال او الوظائف التي انتهجها يوسف ابن نغريلة بعد منصب الوزاري في دولة بني زيري بغرناطة جباية الأموال حيث كان مسؤولاعلى الجزية وجمعها من اليهود وإدارة المال وتنظيمه، وبهذه الوظيفة اتسعت نفوذه في الدولة بحيث كان مسيطرا كليا على الملك باديس.

وتكلم بهذا ابن عذارى بقوله " واستخرج الأموال واستعمل اليهود إخوانه، على الأعمال فزادته منزلته عند أميره باديس، وكانت له عيونا عليه، فكان لا يخفي عليه شيئا من أمور باديس من كل ما يجري من شراب، وله وحد وهزل إلا ويعلم اليهودي، فلا يكاد باديسيتنفس إلا ويعلم اليهودي ذلك. "[1]

بحيث أخذ يوسف نفسه بالاجتهاد في جمع المال واستخرجه فاستطاع بحنكته إن يملأ خزائن باديس بها، وان يمكنه من الإنفاق على جيشه من تحقيق مشاريعه الإنشائية.[2]

وحقق يوسف نجاحا باهرا بهذه الوظيفة في تحصيل الكثير من الأموال لخزينة الدولة وكان يقول لباديس " أنا رجل ذمي لا همة لي إلا خدمتك وجمع الدراهم لبيت مالك " وبذلك حصل على ثقة باديس. [3]

وأصبح يوسف بني إسماعيل كبيرا للوزراء في غرناطة ومسؤولا على جمع الجزية من اليهود ورئيساوناغدا للطائفة اليهودية في غرناطة وذلك برغم من صغر سنه الذي لا يتجاوز إحدى وعشرون سنة. [4] فقد كان يوسف يظهر بمظهر أميره باديس على حد قول الشنتريني " أخبرني من رآه يساير صاحبه بساحة قرطبةفي بعض قدماته عليه لبعض تلك الشؤون المظلمة والفتن المصمئلة(أي المذهلة) قال المحدث فرأيته مع باديس، فلم أفرق بين الرئيس والمرؤوس".[5]

وأتبع يوسف بن النغريلة الملوك في ملبسهم ومركبهم وفي كل مظاهر ترفهم، فقد أتخذ قصرا فخما على التل العالي في غرناطة، وهو القصر الذي أقيمت عليه فيما بعد قصور الملوك النصرانيين. [6]

وكان يوسفقد وصل إلى قمة سلطانه في عهد باديس واستطاع أن يتخلص من كل معارضيه ويكون مسيطر كليا على دولة. [7]

المطلب الثاني: المؤامرات والدسائس

لقد حظيا اليهود بمناصب ورتب مرموقة في دولة اسلامية بالأندلس ولكنهم لم يتخلوا عن طبيعتهم التي عرفوا بها وهي طلب مع في التحكم والسيطرة، وهذا ما جعلهم يقومون

---

[1]ابن عذارى: مصدر سابق، ص 265.
[2]مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص 151.
[3]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص 214.
[4]نفسه، ص 214.
[5]مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 151.
[6]محمد الأمين ولد آن، مرجع سابق، ص 76.
[7]عطية القوصي: مرجع سابق، ص 145.

بالمكائد والمؤتمرات ضد المسلمين، وهذا ما حدث في غرناطة مشاركة اسماعيل بن. .. في مؤتمر ضد الباديسي لقتله ومع برب ابن حباسه ابن عمه.

1- مؤامرات اسماعيل بن نغريلة للقتل باديس:

واجهت دولة غرناطة صراع على الفكر بين باديس وبربر بن حباسه ابن عمه على تولي زمام الولاية بعد حبوس. فصارت بينهم حالة توتر،حيث يرويابن بلكين أن يدير ابن حباسةكان أثير عند حبوس عمه كان يفضله عن إبنيه بلقين وباديس لما كان يرى فيه من نباهته وإقباله في قراءة الكتب ومجالسة الفقهاء. حيث كان يرسله في المهمات.[1]لكن ذهب بعضصنهاجة يؤتمرون على يدير على ولدي حبوس وأفضى بهم الأمر أن فضلوه أن يكون وليا للعهد ابن عمه باديس، خوفا من أن يسيء إليهم باديس إن صار الأمر إليه.[2] حيث كان من مؤيده ليدير أبو العباس كاتب حبوس الذي رأى أنه لا يصلح لتولي الحكم إلا يدير وذلك لمهارتهوعفافه ومحبته في الناس، ولكن عرضهم شيخ من شيوخ صنهاجةواسمه فرقان ورأى أن الولاية لا تكون إلا لإبنه باديس الآن بموت حبوس من بعده سوف يقدم يدير على قتل باديس ويطفر به، وعمل حبوس برأي فرقان، وجعل ابنه باديس وليا عن الحكم.[3]

- بذلك جعل في نفس يدير عداوة مجددة لباديس وعمل منذ ذلك الوقت على خلافه، فشتت أقواما من الصنهاجة، حتنصاروا معه يتأمرون على باديس.

وكان هؤلاء المتأمرون قد شاركوا في مؤمراتهم اسماعيل ابن نغريلة اليهودي [4]

وشارك إسماعيل فيها ولكنه إمعانا منه في طلب الحظوة كشف أمرها لباديس وجعله بحيث يسمع ما يقوله المتآمرون، ولهذه اليد والأسباب اتخذه باديس وزيرا أولا له وأخذ ثقته.[5]

2- مؤامرة يوسف على أبناء القروي:

ولعب بن نغريلة دورا في التآمر والخيانة وتحريض السلطان وإقناعه بخديعة الاستلاء على مدينة واي آش والاستفادة من موارد الخارج.[6]

وكان للمظفر (باديس) وزيران ابن القروي أحدهما علي والآخر عبد الله وكان حضيريه في المكتب وكذا قائدي العسكر وإليها كان يرجع الرأي في أمور الفتن، وكان أبو إبراهيم الشيخ مؤذنا لهما مستعينا بهما. فلما توفي أبو إبراهيم وترك ابنه وزيرا عند جدنا (باديس) ورث لأبيه أموالا كثيرةووصاه أن يسعى في طلب الوزراء، وعرض عليه الأبواب التي منها يكون[7] حنف[8] كل واحد منهم، فلما كان بأيديهم من البلاد واستئثار للج....

---

[1]أمير عبد الله بن بلكين، مصدر سابق ، ص: 27.

[2] مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص:120.

[3]أمير عبد الله، مصدر سابق، ص:28.

[4] مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 121.

[5] ابن حزم، رس رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص 9.

[6] محمد بشير حسن راضي العامري، مظاهر الابداع الحضاري في تاريخ الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ط 1، د. ج، 1433ه-2012. ص 83.

[7]علي عمر، المرجع السابق، ص: 53.

[8]حنف: حنف عن الشيء، أي مال، وهي من ميول السلطان والأمراء له.

و كانت مدينة واد آشفي يد (علي)، قد قدم عليها أخاه عبد الله وكان يأكلها طعمة ولا يعطي منها أزيد من فوق 15 ألف دينار درهم، وهي تساوي أكثر من 100 ألف دينار ثلثية، فدخل عليه اليهودي بهذه المطالبة وقال لسلطان: " قبض وادي الله من عنده، ولك مني فيها أزيد من 100 ألف!". فقال له:" لست أقدر على أخذها منه بهذا الوجه فتكون مفاسدة، وهم متصرفون في خدمتها". فوجد اليهودي السبيل إلى في نزعها باسم سيف الدولة (بلكيث)، وقال:" لا آخذن البلدة من يد عدو، فأضعها في يد سلطان يشكرني عليها ويرى لي ذلك عن تخدم ونصيحة!"[1]

فقال لأبي سيف الدولة:" إنه يلزمني طاعتك ونصحتك لأكون لك كالذي أنا لأبيك واراك كثر الذرية، تلزمك نفقات وتحمل الرياسة، ومنالغبن أن يكون وزراء والدك أغنى منك وهذا وادي آش بنت غرناطة لا تجعل إلا لك وأنا أثمرها وأجالك تأخذ فيها 100ألف!. ففرح لقوله سيف الدولة وشكر له رأيه، ووعده بالزيادة في مرتبته إن صار الأمر إليه، ثم مضى إلى الوالدة، فأخبره الخبر، وقص عليه أمر ابنه، فقال له المظفر:" الآن وجب أخذها من أولاد القروي." فأرسل على المقام في علي وقال له " إن ابني محتاج المال، وطلب مني وادي آش، يجب عليك أن تتسرع بها لابني." فلم يكن جواب علي إلا إن قال له:" ما صلح للمولى على العبد حرام!". فضمنها اليهودي خادمة لأبي فيها، وشرط عليه أن يعطيه رسمها في نجم العام، واتفقا على ذلك، وصارت المودة متمكنة بين الإبن والوزير مدة طويلة.[2]

3-مؤامرة يوسف وقتل بلقين ابن باديس

و كان لباديس ولد اسمه بلقين وكان عاقلا نبيلا فرشحه لحكم بعده ولقبه ب سيف الدولة.[3]

كان هذا الأخير بلقين مستاءا من يوسف * ابن نغريلة ومن تحكمه في زمام الحكم في مملكة والده وأراد إزاحته وبعده عن طريقهفكانيسيء صورة يوسف في عين باديس والده حتى تتغير وجهة نظره فيه وعندما علم يوسف ما يجري ورائهحول إزاحته من منصبه فدبر حيلة لقتله.[4]و تمكن بذلك بقتله. ونجاح مكان يسعى إليه ويفهم من ذلك من ابن بلقين بقوله " فسولت له نفسه سقيه وكان متمكنا بذلك، الآن أبانا كان كثير الشرب معه والتكرار عليه في منزله فشرب يوما عنده على عادته، فلم يخرج عنه حتى قذف ما كان في جوفه.واستلقىعلى الأرض فلم يستطيع المشيء إلى منزله إلا عن مشقة، ولبث يومين يجود بنفسه حتى مات رحمة الله عليه".[5]

حيث يذكر لنا ابن عذارى مجريات تلك العملية الشنعاء التي أقدم عليها ابنالنغريلة بقتل ابن باديس بلقين بقوله" فدخل اللعين يوما على الفتى وقبل الأرض بين يديه فقال له ما تريد

---

[1]علي عمر، المرجع السابق، ص:54-55.
[2]علي عمر، مرجع سابق، ص: 56.
[3]ابن عذارى: مصدر سابق، ص:265.
[4]نفسه: ص:265.
[5]يوسف بن نغريلة: هو يوسف بن اسماعيل بن نغريلة ولد من عائلة غنية وقد تكفل أبوه بتعليمه وجمع إليه العلماء الأدباء، ينظر خالد يونس عبد العزيز بن خالد: مرجع سابق، ص: 14.

فقال له يرغب عبدك منك أن تدخل داره من أحببت من رجالك يستشرف العبد ذلك فدخل إليه فقدم له ولرجاله طعاما وشرابا فجعل السم في الكأس لابن باديس عزام القيء فلم يقدر عليه فحمل إلى قصره فقضى نحبه في غد يومه"[1] وعند اخباره الباديس بمقتل ابنه بلقين انتفض ولم يعلم من قاتل ابنه فتقدم له يوسف وأخبره أنه من قام بهذه الجريمة هم أصحاب وأقارب بلقين من أعطوا له السم وقتلوه، وذلك ليبعد على نفسه التهمة، فنتشر باديس وهم بقتلهم كل من أقاربه وأصحابه وابن أعمامه جماعة كبيرة، فمنهم من فر خوفا من القتل خارج غرناطة.[2]

و كان من نتائج مقتل بلقين سنة 456ه/ 1064م أن خلا الجو في أمور تسير مملكته لوزيره يوسف بن النغريلة ولقد أشار إلى ذلكبن بلقين حيث يقول" و**تبرمك اليهودي بعد سيف الدولة وسعى في إقامة عمنا ماكسن وكبرت عند ذلك من جدنا وأخلد إلى الراحة وزهد في طلب البلاد لكبر سنه وموت ابنه وألقى بمقاليده إلى اليهودي في الخدمة عنه فتمكن بما شاء من الأمر والنهي"**[3]

حيث كان لباديس ابن أصغر من بلقين اسمه ماكس، مكان الوزير يوسف بن النغريلةيحاول جاهدا ألا يصل ماكس للحكم بعد مقتل أخيه بلقين فحاول التخلص منه بحيلة: فقال له ماكس" أتريد أن تقتلني كما قتلت أخي" بالفعل تمكن يوسف من أقناع أبيه باديس من أجل إبعاده، فانتهى به الأمر منفيا خارج غرناطة وهذا ما عبر عنه عبد الله عبد بن يلقين عند ما قال." وخرج عمنا أسوأ حال مذعورا خائفا يشير بقتله وبعضهم يأبى إلى إزاحته عن النظر كله حتى صار ببعض الطريق وانحل عن غموضه بهلاك اليهودي"[4]

- كما بلغ السوء بيوسف بن اسماعيل أن قام بقتل خاله اليهودي أبي الربيع بن الماطونيغدرا في مجلس الشراب وحتى لا يأخذه باديس على ذلك،ومن أسباب هذا القتل كما يروي الأمير عبد الله في مذكراته أن أم ماكس كانت تترك التعامل مع يوسف وتلجأ إلى خاله. " وكان قابض الوجيبةفتخاطبه أبدا وتطلب منه مالا باسم السلف فغار الوزير يوسف لذلك وقام بقتله.[5]

4- مؤامرة يوسف مع صمادح وتسليم غرناطة له:

وبعد الحادثة التي قامت وهي مقتل ابنه الباديس، وبداية حادثة جديدة وتعد الأخطر وأوسع مدىفي دولة بني زيري البربر بذلك تاركا باديس المجال لوزيره يوسف وزاد بفقده لولده انطواؤه على نفسه، حيث زاد يوسف بذلك سيطرة على الدولة وتحكم بها، وبسط على غرناطة وأعمالها نوع من الطغيان اليهودي، وستسلم له سائر الوزراء والشيوخ.[6]

---

[1] ابن عذارى: مصدر سابق، ص: 265.
[2] نفسه، ص: 265.
[3] محمد أمين ولد آن، مرجع سابق، ص: 87.
[4] محمد أمين ولد آن، مرجع سابق، ص: 88.
[5] خالد يونس عبد العزيز خالدي مرجع سابق، ص: 219.
[6] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 135.

حيث فكر يوسف في التآمر مع صاحب المرية*ابن صمادح ليستوطئ على غرناطة ويتخلص من باديس.[1]

و يقول لسان الدين ابن الخطيب أن يوسف " رمى بمداخله ابن صمادح صاحب المريةفي تسيير ملك باديس إليه"[2] ويقول الشنتريني: " ووعد جاره ابن صمادح المرية أن يقعدهمكانه ويخلع على أعطافه سلطانه فسرب إليه ابن الصمادح*. صميم الأموال وجلا عليه وجوه الآمال وإنما كان أراد أن يمثل عرشالباديسبالصمادحي أما كان يعلم من كلاله يتيقن من قلة استقلاله وقد عزم ساعة يخلو له وجه ابن صمادح بعد باديس أن يتمرس بجانبه ويلحقه بصاحبه."[3] ويرى ابن عذارى:" وذلك أن هذا اللعين طلب أن يقيم لليهود دولة فدس إلى ابن صمادح صاحب المرية في السر أن يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المرية[4]

ومهد بذلك يوسف ل مشروعه بأن عمل على تعيين زعماء صنهاجة والذي يخشى بأسهم في الأعمال البعيدة، واستطاع بن صمادح بفعل ن ينتزع وادآش الواقعة شمال شرق غرناطة، وغزاها برجاله، واستمر يوسف في مفاوضاته مع صمادح وهو متهيب من تنفيذ المشروع، كل ذلك وباديس كان غارق في هواه ومنكب على ذاته.[5]

حيث كانت تؤكد الدراسات اليهودية أن يوسف كان يفكر فعلا على إقامة دولة لليهود هو مليكا عليها، وذلك لأنه غير آمن على مستقبله ومستقبل قومه يهود في غرناطة الذين يتعرضون لانقلاب باديس أو من سيخلفه عليهم.[6]

بالرغم من أن ابن عذارى وحده من بين المصادر الاسلامية هو الذي ذكر أن يوسف كان يريد إقامة دولة يهودية في المرية، بل أن رواية الشنتريني تدل على أنه كان يخطط للسيطرة على المرية ثم القضاء على ابن صمادح وضم غرناطة إليه وذلك بعد أن تكون الحرب قد أنهكت الطرفين.[7]

المبحث الثاني: الدور العسكري

المطلب الأول: انخراطهم في الجيش الغرناطي

يعد اسماعيل بن النغريلة من أبرز الشخصيات اليهودية التي تقلدت منصب الوزير الأول في الدولة بني زيري بغرناطة حيث شغل إلى جانب هذا المنصب قيادة الجيش فخاض

---

* مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد اللرحمان بن محمد سنة 344هـ، ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، دار الجيل، ط2، بيروت، 1408هـ - 1988م، ص 183.

[1]ابن حزم، رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص:14.

[2]مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص: 153.

* ابن الصمادح: هو أبو يحي بن معن بن صمادح، أجلسه بنةو عمه التجيبيون مكان أبيه، أخذ له بيعتهم فتمت الامارة له، ينظر: ابن عذارى المراكشي، مرجع سابق، ص 167.

[3]ابن بسام، مصدر سابق، ص: 768.

[4]ابن عذارى: مصدر سابق، ص: 266.

[5]محمد عبد الله عنان.: مرجع سابق، ص:135.

[6]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص: 221.

[7]نفسه، ص: 221.

به عشرين غزوة وذكر هو نفسه هذه الغزوات في قصائده وكان يراسل بها إلى أصدقائه المنتشرين حول العالم وخصوصا في الشرق.[1]

قد تولى قيادة الجيش في عهدالحبوسي وباديسي أبقه في معاركهما مع ملوك الطوائف، وخاصةمع صاحب مالقة عندما صمت مقاله فى مملكة غرناطة عام 447ه/ 1055م. ومع ملوك اشبيلية وقرمونة والمرية[2]

فقد كان له دوراً أساسي في المشاركة والقيادة أثناءالحرب بين إمارتي غرناطة وإشبيلية تلك الحرب التي توجت بالانتصار[3]

فقادها بنفسه في بعض أحيان وكان كلما حقق انتصار بمكتبقصيدة بالعبيرية يصور فيها أحداث المعركة دورها ومان أحدهم انتصارات التي حققتها إمارة عرناطية هو انتصار إمارة اشبيلية سنة 431.ه/ 1039م

وكان إسماعيل بن النغريلة رجل حرب قاد جيوش، ناهض الجماعات المتناصرة فيما بينها من أجل السلطة ونازع المتأمرين والمتربصين.

من كل الأنواعفضل صامداً في وجه اللدودين الذين كانوا ينصبون العداء الامير حبوسي الذي خدمه.[4]

كما كان لابنه الوزير يوسف مشاركة في قيادة الجيش الامارة غرناطة حيث حصل على ثقة الأمير باديس بن حبوس عندما، أوكل إليه كل من مهمة إدارة الحرب اشبيلية مرة أخرى.[5]

المطلب الثاني: مشاركتهم في الحرب مع الجيش الغرناطي:

كما أدى تعيين اسماعيل ابن نغريلة وزير في الحكومة حبوس: بغرناطة ومجاهرته بالعداء الاسلام وتكبره على المسلمين واصرار حبوس وولدهباديس من بعده على بقاء اسماعيل في منصبه إلى خسارة غرناطة الأكبر وأهم دولة محالفة لها وهي دولة المرية[6]

حيث كانت تربط حبوس بن ماكسن بن زهير، العامري ملك المرية محالفة وصداقة ومودة، غير أن هذا تغير مع الوقت وأصبحت هناك حالة توتر بين الطرفين وذلك بسببه وزير زهير أحمد بن العباس ورفضه للوجود إسماعيل بن نغريلة في دولة بني زيري[7]

فكان أحمد بن عباس من المخاصمين بشدة لإسماعيل ابن نغريلة، وكانت لا تسكن العداوة بينهما.[8]

حيث قام الوزير بن عباس بتوجيه رسالة خطية إلىحبوس يطلب منه فيها طرد وزيره اليهودي كما بعث رسالة أخرى إلى رؤساء قبيلة منهاجية الذي ينتمي إليها حبوس[1]

---

[1]بوخاري عمر،اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف(467-410هـ / 1019-1074م)، مرجع سابق، ص 75.

[2]مريم قاسم طويل: مرجع سابق ص 149.

[3]أمين ولد آن، مرجع سابق، ص 85.

[4]جاسيم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، تر: أحمد حلان مطبعة النجاج والجديدة، الرباط، د.ط، ج1، 2000، ص 47.

[5]محمد الأمين ولد آن: مرجع سابق، ص 85.

[6]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص 205.

[7]مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 108.

[8]بالنثيا أنخل جانثالث: تاريخ الفكر الاندلس: نقله عن الاسبانية، حين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دط، د ج، 1928، ص 109.

ويوضح لهم في تلك الرسالة أنهم يخالفون أوامر الله ورسوله بتركهم اليهوديفي منصبه الوزاري. وعلى الرغم من دعوته إلى ابعاد اليهود عن وظائفالدولة إلا أنه ركز في رسالته على إسماعيل بن نغريلة مذكرابأنه أصل الشر وأنه لا يعقل أن ينصب يهودي مثله في منصب مهم في الدولة.[2]

ولم يستجب حبوس ورؤساء صنهاجة لطالب وزير المرية أبي جعفر بن العباس فقام هذا الاخير بإقناع ملك المرية الصقلي زهير بإلغاء معاهدة الدفاع المشترك مع غرناطة فألغيت تلك المعاهدة وهي في بالغ الأهميةلغرناطة كما وجه وزير المرية ضربته أخرى الحبوس عندما دفع زهير لعقد معاهدة صداقة مع حاكمقرمونة محمد بن عبد الله الذي يعود العدو اللدود لصنهاجة.[3]

وظل زهير تحت تأثير وزيره ابن العباس حتى وفات حبوس بن ماكسن صاحب غرناطة عام 408ه/ 1026م وقيام ابنه بإمارة غرناطة بعده وعندها تولى باديس حكم غرناطة، وبعث برسالة إلى زهير معاتبا ويحثه على تجديد المحالفة التي كانتبين أبيهوزهير، ولكن رد عليه زهير أنه سيتم تسوية كل شيء عند المقابلة.[4]

وفي المقابل بدأ وزير المرية أحمد بن عباس محاولاته فيإقناع باديس إبعاد وزيره إسماعيل بن نعزيلة عن منصبه فبعث إليه برسالة يبين فيها الإثم الكبير التي اقترفه عند تولية اليهودي على رقاب المسلمين ويؤكد ابعاده سيؤدي الى احلال السلام بين المملكتين[5]

وأن بقاءه سيؤزم العلاقة بين غرناطة وجيرانها من الملوك المتحالفين ولكن كل هذا قابله باديس بالرفض وأنه لن يبعد إسماعيل من منصبه.[6]

فكان زهير[7] ينظر لباديس نظرة استصغار فطمع في امتلاك غرناطة وضمها إلى مملكته وهيء منفسه لأخذها من يده متبعا في ذلك رأي وزيره ابن عباس الذي زين له غزو باديس في غرناطة.[8]

فقد كان أبو جعفر أحمد بن العباس وزير زهير ومديره في كل أمور الدولة ومتحكم فيه وغالب على أمره لا يخفي عليه شيء زهير، فهو الذي دفع إلى رفض التحالف وأمره بغزو باديس في عقر داره، فكان ابن عباس عربي يكره البربر ويحتقر اليهود، فتحامل على باديس وامتعض من سيده لتحالفه مع ذلك البربري الذي استوزر يهوديا، ونجح بذلك وأوقع بين باديس وزهير؛ حيث يقول عليه ابن بلكين بقوله: " وكان له كاتب يعرف بولد العباس من

---

[1]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 206.
[2]نفسه، ص 206.
[3]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق، ص 206.
[4]محمد أحمد بن الفضل: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د.ط، 1981. ص، ص 111.
[5]خالد يونس عبد العزيز خالدي: مرجع سابق: ص 209.
[6]نفسه، ص 209.
[7]أبو الفضل، مرجع سابق، ص 112.
[8]مريم قاسم طويل، مرجع سابق، 127.

أشد الناس حماقة واستخفافا مستثيراً لشرا مؤرشا بين الملوك وكان الغالب على أمر زهير إذْ لم يكن زهير يصلح لشيء لغبائه وجهله.[1]

وفي شوال من سنة 429ه/1038م ظهر زهير فجأة في غرناطة ومعه وزيره ابن عباس وفرقة من جيشه وعسكر على التل قرب غرناطة وكان يهدف من زيارته المفاجئة هذه إلى اهانة باديس واخافته.[2]

وأقتحم بيده حتى وصل إلى باب غرناطه وأخفى باديس غصبه من ذلكالتصرف المشين فخرج إليه في جمعهفأستقبله فبدأه بالجميل والتكريم هو ورجاله في الضيافة وذلك لخلق جو مطمئن بينهما، ولكن أعتبر هذا الترحيبإلا هو ناجم على وضعفه، وأوهمه وزيره ابن عباس بأن باديس لم يقدم على هذا استقبال والترحيب الا لعجزه عن الوقوف في وجهه.[3]

وعقد مباحثات مطولةمع زهير الا أنها باءت بالفشل فقد كان المطالب الوحيد لزهير ووزيرهإزاحة الوزير اليهودي الذي يرفض أن يتخلى عنه [4]

واتصلت بينهما تلك المباحثات إلى ابن عباس بدأ يغلط في قوم باديس ووزيره اليهودي حتى انتفض الاجتماع على غير موافقة[5]

توجه زهير من معه عائدين إلى المرية لكنهم فوجئوا بكمين أعدهلهم الجيش الغرناطي بإحكام في احدى الممرات الضيقة بين الجبال غرناطة[6]فتظاهر زهير بثياب فركب جنده المشاة من الزنوج وكانوا خمسمائة ولم تكن المعركة تحتدم حتى سقط هذيل قاعد العسكري للزهير من جراده وأصبح رهينة عند باديس وأمر بقتل.[7]

وبعده تمكن باديس وجنوده اطاحة بزهير وقتله وأسر وزيره أحمد بن العباس ونقله إلى السجن في غرناطة[8]

وبذل ابن العباس في فداء نفسه أموالا كثيرة فرد عليه باديس بأنه سينظر في أمره ولكن مضى شهران دون أن يبت في أمره [9]

وجاء في تلك المدة مبعوث لباديس من رئيس أبو حزم بن جهور صاحب قرطبة وجه رسولا إلى باديس شافعا في جماعتهم مؤكد في شأن أحمد بن العباس ولكن هذا لم يعطِ نتيجة ولم يبالي باديس للرسالة بن جهور.[10]

وأمر باديس بقتل ابن عباس متأولا إثارته الفتنة وسرّ إسماعيل ابن نغريلة بقتل أحمد بن عباس ومجد هذه المعركة التي شارك فيها بنفسه بقصيدة طويلة شبه فيها سقوط ابن

---

[1]ابن بلكين مصدر سابق، ص 34.
[2] خالد يونس، مرجع سابق، ص 210.
[3]مريم قاسم طويل، مرجع نفسع، ص 128.
[4]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مريم سابق، 210.
[5]مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 128.
[6]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص 210.
[7]أبو الفضل، مرجع سابق، ص 111.
[8]خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص 201.
[9]مريم قاسم طويل، مرجع سابق، ص 131.
[10]ابن بسام، مصدر سابق، ص 663.

عباس بتحرر اليهود قبضة هامان وأرسل القصيدة مع رسالة إلى الطوائف اليهودية في الشمال الأفريقي ومصر وفلسطين ليشاركوه الفرحة بهذا الانتصار[1]

[1]خالد يونس، عبد العزيز، مرجع سابق، ص 211.

الفصل الثاني
نكبة يهود غرناطة

المبحثأول: أسبابالنكبة

المطلبالاول: أسبابدينيةوسياسية

المطلبالثاني: أسبابآدبيةوذاتية

المبحثالثاني: مجرياتونتائجالنكبة

المطلبالأول: مجرياتالنكبة (ثورةصنهاجةعليهم)

المطلبالثاني: نتائجالنكبة

المبحث أول: أسباب النكبة

إن لكل نكبة أسباب ينتج عنها ثورات أو مجريات أو نتائج ومنه، لا يمكنه وجود نتائج دون ثورة، ولا يمكن وجود ثورة دون أساب أدت إلى ذلك، ومن بين هذه أسباب منها:

المطلب الاول: أسباب دينية وسياسية

1-أسباب دينية:

- وبعد موت بلكين ابن باديس، انطوى باديس على نفسه وزهد طلب البلاد وأعطى زمام أمور الدولة بيد يوسف وزيره.[1]

- لكن هذا الأخير يوسف ابنالنغريلةرغم ذكائه كان يفتقد الكثير من صفات أبيه، كان لا يعرف كيف يصطنع الناس حوله، ويجذبهم إليه بالين، وكذلك افتقاره للتواضع الذي كان يكتسبه والده مع سمو المركز صفح الأمير[2]

- فتمادى يوسف إلى حد تعدى على سلطانه وشمخ بأنفه، فتطاول على القرآن الكريم وجاهر على ملة الاسلام،[3] فألف كتابا قصد منه بزعمه بيان تناقض كلام الله وأثارت هذه الحادثة حفيظة الكثير من العلماء وكان في مقدمة هؤلاء العلماء أبو محمد بن حزم الأندلسي الذي رفعيراعه وهي من دون أن يذكر اسمه وافتتح كلامه بتأنيب ملوك الطوائف الذين كانوا في نظره سببا في ظهور الزنادقةوالمتقولين ومشاغلهم بدنياهم عن إقامة دينهم.[4]

ففي رسالته جاء الرد على "ابن نغريلة" حيث ذكر رجل أن رجل من اليهود تطور على القرآن الكريم جاهر في ملةالاسلام يقول" يعد فإن بعض من تقلى قليه: للعداوة للإسلام وأهله وذوبت كبده ببغضه الرسول صلى الله عليه وسلممن متدهرة الزنادقة المسترين بأذل والملل وأذل النحل من اليهود التي استمرت لعنه الله على المرتسمين بهاواستقر غضبه عز وجل على المنتمين إليها، وأطلق الأشر لسانه، وأرخى البطرعنانة، وستشمختلكثرة الأموال لديه نفسه المهينة...، فألف كتابا قصد فيه، بزعمه إلى إبانة التناقض كلام الله عز وجل في القرآن اعتزاز بالله تعالى أولا. ثم يملك ضعفه، ثانيا استخفافا بأهل الدين بدءا".[5]

- ثم يكمل كلامه ابن حزم في رسالته وينعته بالخسيس والزنديق واستبطنمنهب الدهريةفي باطنه، المتكفنبتابوت اليهودية في ظاهره الساقط والضعيف والجاهل الوقاح، واللعين[6]

- إلى جانب ذلك، كان يوسف يحتقر الأديان جميعا، لم يكن يهوديا إلا باسم فقط. فقد حمل على الدين الموسوي، ولم يكن يؤمن بكبار رجال الدين اليهودي ووصل به الأمر إلى احتقارهم كما جهر بالغض من الدين المحمدي وحرف كثير من آيات القرآن لا تهجم على بعضها وجاهر بالإلحاد،[7] ولم يقف إلى عند هذا الحد بل تعداه إلى الاساءة إلى العرب

---

[1]مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص: 152.

[2]عبد الكريم فايزي: مرجع سابق، ص: 104.

[3]مريم قاسم طويل: مرجع سابق، ص: 152.

[4]بوخاري عمر، اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف(467-410هـ / 1019-1074م)، مرجع سابق، ص: 77.

[5]ابن حزم، رسائل ابن حزم، مصدر سابق، ص:42.

[6]نفسه، ص: 42-43.

[7]مريم قاسم طويل، ص: 152.

والبربر وحتى اليهود وجرح الجميع بكبريائه وترفعه وإعجابه وزهوه وتبجحه بالآراء اللادينية[1]

- وظل ابن حزم يدافع على دينه وملته طالبا القصاص من يوسف بن النغريلة، ولقد ظافرت هذه الأحداث وغيرها على تشويه صورة يوسف عند الخاصة والعامة الذي ملئوا حقدا أو كراهية لما علم عنه من كيد للإسلام.[2]

- مما سعى به كثير من لغيورين عن حركة الاسلام والمسلمين من نشر الوعي وتحريض للناس العامة أهل غرناطة من بينهم الشاعر أبي إسحاق الإلبيريألف الأبيات تبين هذا السلوك منها قوية:

و يضحك منا ومن ديننا *** فإن إلى ربه راجعون

و قوله:

و قدنا هضوم إلى ربكم*** فما يمنعون وما ينكرون

2-أسباب سياسية:

لم يكتفي الوزير اليهودي بالخراب الذي أحله بمملكة غرناطة، بل قرر ان يواصل اعماله التخريبة، وان يقيم لليهود دولة، كما سبق ذكره في المؤامرات ونلخص منها مايلي:

*قتل يوسف لبلقين بن باديس مسموما

*اطماع يوسف بن نغرالة في قيام دولة يهودية بالمرية، ومؤامراته مع ابن صمادح في تسليمه غرناطة.

* محاولة قتل ماكسن بن باديس

* تسلط يوسف على زمام الحكم بسبب تأثر باديس لمقتل ابه بلقين.

*تحريض النايا على يوسف والتخطيط لمقتله مع باديس.

المطلب الثاني: أسباب آدبية وذاتية:

1- أدبية:

وصلت أخبار المؤامرة السياسية المتمثلة في قيام دولة يهودية إلى أبي إسحاق الألبيري*، وكان قد أبعد عن غرناطة بأمر من يوسف فكتب قصيدة يعرض فيها باديس وقبيلة صنهاجة على الثورة على يوسف والمتسلطين اليهود،[3] وبذلك لقى سخط الشعب الغرناطي على اليهود في تلك الآونة، متنفسه في الشعر،[4] وقد انتشرت القصيدة بين المسلمين انتشارا واسعا، وزادت من غضبها على اليهود. وتعد قصيدة أبي إسحاق وثيقة مهمة مصورة

[1] بوخاري عمر،اليهود في بلاط غرناطة خلال عهد الطوائف(467-410هـ / 1019-1074م)، مرجع سابق، ص:77.

[2] نفسه، ص:78.

* أبي اسحاق الابيري بن مسعود بن سعد الغرناطي الالبيري الأندلسي أصله من أهل حسن العقاب، ولد عام 375ه الموالفق ل 985م وكان رحمه الله أديبا معرفوفا وشاعرا مشهورا أهل غرناطة بالأندلس: ينظر: أبي إسحاق الالبيري، منظومة أبي إسحاق الالبيري، د ط، د م،ط1، د ج، -1435- 2014م- ص 01

[3] خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص:223.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص: 35

لحال الملمين واليهود في غرناطة تحت حكم وزيرها اليهودي يوسف بن اسماعيل[1] وإليك بعض ما ورد في تلك القصيدة التي ذاعت ذيوع النار في تلك الفترة وألهبت مشاعر الشعب الغرناطي، وكانت كالشرارة التي أضرمت الحريق وأثارت الانفجار حيث يقول ابن اسحاق الابيري:

ألاقل لصنهاجةأجمعين	****	بدور الزمان وأسدالعرين
مقالة ذيمقةمشفق	****	يعدالنصيحةزلفى ودست
لقد زلّسيدكمزلة	****	تقر بهاأعينالشامتين
تخيركاتبهكافراً	****	ولو شاء كان من المؤمنين
فعزّاليهودبها وانتخوا	****	وتاهوا وكان منالأرذلين
ونالوا مناهم وجازوا الدى	****	وقد جاز ذاك وما يشعرون
فكم مسلم رهب راغب	****	لأرذل قرد من المشريكين
وما كان ذالك من سعيهم	****	ولكن منا يقوم المعين
فهلا أقتدي فيهم بالأولى	****	من القادة الخيرة المتقين
وأنزلهم حيث يستاهلون	****	ودهم أسفل السافلين
وطافوا الدينا بأفواجهم	****	عليهم صغار وذل وهون
ولم يستخفوا بأعلامنا	****	ولم يستطيلوا على الصالين
أباديس أنت لإمرء حاذق	****	تصيب بظنك مرمى اليقين
فكيف تحب فراخ الزنا	****	وقد بغضوك إلى العالمين
وكيف استنمت إلى فاسق	****	وقارنته وهو بئس القرين
وقد أنزل الله في وحييه	****	يحذر من صحبة الفاسقين
فلا تتخذ منهم خادما	****	وذرهم إلى لعنة اللاعنين
فقد ضجت الأرض من فسقهم	****	وكادت تميد بنا أجمعين
وكيف إنفردت بتقريبهم	****	وهو في البلاد من المبعدين
على أنك الملك المرتضى	****	سليل الملوك من الماجدين
وأن لك السبق بين الورى	****	كما أنت من جلة السابقين
إني إحتللت بغرناطة	****	فكنت أراهم بها غابثين
وقد قسموها وأعمالها	****	فمنهم بكل مكتن لعين
وهم يقبضون جبايتها	****	وهم يخصمون ويقسمون
وهم يلبسون رفيع الكسى	****	وأنتم لأوضاعها لابسون
وهم أمناكم على سركم	****	وكيف يكون أمينا خؤون
ويأكل غيرهم درهما	****	فيقصى ودنون إذا يأكلون
وقد ناهضوكم إلى ربكم	****	فما يمنعون وما ينكرون
وقد لابسوكم بأسحارهم	****	فما تسمون ولا تبصرون
وهم يذبحون بأسواقنا	****	وأنتم لإطريفهم آكلون
ورخم قردهم داره	****	وأجرى إليها نمير العيون
وصارت حوائجنا عنده	****	ونحن على بابه قائمون

[1] خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص:223.

ويضحك منا ومتن ديننا	****	وانا الى ربنا راجعون
ولو قلت في ماله إنه	****	كمالك كنت من الصادقين
فبادر إلى ذبه قربة	****	وضحى به فهو كبش سمين
ولا ترفع الضغط عن رهطه	****	فقد كنزوا كل عرق ثمين
وفرق عراهم وخذ مالهم	****	فأنتم أحق بما يجمعون
ولا تحسبن قتلهم غدرة	****	بل الغدر في تركهم يعبثون
فقد نكثوا عتدنا عندهم	****	فكيف تلام على الناكثين
وكيف تكون لنا همة	****	ونحن الخمول وهم ظاهرون
ونحن الأذلة من بينهم	****	كأنا أسأنا وهم يحسنون
فلا ترض فينا بأفعالهم	****	فأنت رهين بما يفعلون
وراقب إلاهك في حزبك	****	فحزب الإلاه هم المفلحون

2- ذاتية أو شخصية:

في أمكن ما كانت الدولة وأبهجها قصدها الناية[1] وهو شخصية غامضة، وأصله من عبيد المعتمد بن عباد، وكان متهما في المؤامرة التي دبرها ولده اسماعيل، ففر من اشبيلية[2]فأتي إلى القدر الذي لم يكن عنه، ودخل غرناطة في أسعد وقت له، وأشغبه على الدولة، وسار في أول أمرة مع الخدمة بأجمل سيرة وتواضع لهم حتى حمدوا طريقته، ونفعوه عند السلطان، إلى أن استعمله في بعض خدمته، وصرفه في ولاية بعض عسكره، وكان لطلبه الثأر من بني عباد قد اكتف في فتنة مالقة، وكان مع تقريب السلطان متى انفرد به أو أفترصه على الخمر يجرح عنده اليهودي، ويقول له: " قد أكل مالك، وتملك بأعظم من مالك، وبنى خيرا من قصرك! فالله في إزاحته والتحبب إلى المسلمين بفقده!"

والمظفر في هذا كله بعده ويقول له: لابد لي من ذلك، وأوكلك على قتله!" فربما لفظ بذلك بمسمع من لا يؤبه له من عبيده والمتصرفين بين يديه، فينتقلون ذلك إلى اليهودي، فلا تزداد نفسه الخنزير إلا حماقة ومنافرة، ويكاد أن يمون هما وخنقا، مع حسده له على منزلته لا تزداد إلا ترفيعا، وخاف على نفسه أن يحمل السلطان على هلكته، انقطع رجاؤه من كل وجه وقال: " إنما استهزاؤنا بالناس من أجل عن السلطان! وأمناهم على أنفسنا بحمايته، وأما آلاف فقد انقطع الرجاء، لا سلطان نأمنه وقرين سوء يطلبنا عنده والعامة تريد هلاكنا ونحن قليل مستضعفون في الأرض!"[3]

[1]علي عمر، المرجع السابق، ص-ص: 63-64.
[2]خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص: 134.
[3]علي عمر، المرجع السابق، ص-ص: 64.

المبحث الثاني: مجريات ونتائج النكبة:

المطلب الأول: مجريات النكبة (ثورة صنهاجة عليهم)

التقى يوسف بعدد من رجال حاشيته مساء يوم الجمعة 10 صفر-459ه- 30-12-1066م في بيت مؤقت اتخذه بالقرب من قصر باديس. وكان الخوف يسيطر على المجتمعين بسبب حالة الغضب الشديد بين ملسمي غرناطة والتي أحببتها قصيدة أبي اسحاق الألبيري ومجيء النابة وتعديه على الدين الاسلامي والمسلمين، وقد حاول يوسف أن يهدئ رجاله ويطمئنهم، فقدم إليهم الطعام والخمر، وأخبرهم أن جيش ابن صمادح على وشك دخول المدينة، فقال له أحد العبيد المسلمين:" قد علمنا هذا، فاخبرنا على تسويغك هذه الأنزلات أهو مولانا حي أم ميت؟".

فرد عليه بعض حاشية اليهودي، ووبخه على قوله، فأنف ذلك العبد وخرج فارا على وجهه وهو سكران يصيح بالناس ويقول: " يا معشر من سمع بالمظفر (باديس)،[1] لقد غدره اليهودي، وهذا ابن صمادح داخل إلى البلدة".[2] فتسامع لذلك الناس أجمع خاصتهم وعامتهم وأتو عازمين على قتل اليهودي، فتحيل على المظفر حتى أخرجه إليهم، وقال:" هذا سلطانكم حي." ورام الرئيس تسكيتهم فلم يقدر،[3] واتسع الخناق على الراقع،* وهرب اليهودي بنفسه إلى داخل القصر فأتبعه العامة فلجأ لغرفة الالفحم، وسود وجهه حتى لا يعرض، لكنهم عرفوه وقتلوه.

إذ يقول الونشريسي:" ولما كان اليوم الذي أراد الله فيه إزالة نعمته عنه، وإزاحة عباده وبلاده منه نذر به أولئك المغاربة، فأعلنوا بالصاح، وثاروا بالسلاح، واتالصريخ بقية الجند، وعامة أهل البلد، وناد مناديهم: غدر اليهودي وخان، وطاح المظفر وحان، ودخلوا القصر من كل بابا، وهتكوا حرمة اليهودي دون حجاب، وقتل في بعض خزائن الفحم...".

و يقول المقري:" فثارت إذ ذاك صنهاجة على اليهود، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وفيهم الوزير المذكور".[4]

أما **محمد عبد الله عنان** يقول:" ووقع الانفجار مساء يوم السبت 10-صفر459ه/30-12-1066م ففي تلك اجتمع يوسف بن غريلة بالقصبة على الشراب مع طائفة من صحبه من الضالعين معه من عبيد باديس وخاصته. والظاهر أن مشروعه لاستدعاء ابن صنهاج إلى

[1]خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص-ص:222-223.

[2]محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 137.

[3]علي عمر، مرجع سابق، ص:73.

*اتسع الخرق على الراقع: بمعنى زاد الفساد حتى فات التلاقي (زاد الأمر واتسع حتى صار مستحيل السيطرة عليه، وهي كناية على أو استعارة تمثيلية عند كثرة الفساد.

[4]خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص-ص:221.

غرناطة كان قد نضج، وأن ابن صمادح يكمن مع نفر من صحبه في مكان قريب من المدينة ينتظر النذير باستدعائه.

و كان ثمة في نفس الوقت جماعة من صنهاجة ممن يرتابون في مشاريع يوسف ونياته.. فحدث والمتآمرون في مجلسهم، أن وقعت مشادات بين عبد من الحضور وحاشية اليهودي، فانطلق العبد إلى خارج القصبة وهو يصيح:" لقد غدر اليهودي ودخل ابن صمادح البلدة."[1]

أما **الأمير عبد الله بن بلقين** يقول:" والذي أراده الله من هلاكم في يوم السبت 20 صفر459ه، استعمل اليهودي الشراب تلك الليلة مع أقوام من عبيد المظفر، كانوا قد عاقدوه واتفقوا معه، وبعضهم في السر[2]يشنأه[3]، فأعلمهم بأمر ابن صمادح، وأنه وارد عليهم ومسوخ لهم من القرى فلانة وفلانة من فحص غرناطة، فتبدى إليه أحدهم مهما كان يكمن بغضه وقال له: قد علمنا هذا! فأخبرنا عن تصويغكهذه الانزلات، آهو مولان حي أم ميت!."[4]

المطلب الثاني: نتائج النكبة

وفي اليوم التالي هاجموا المسلمين القصر وسحبوا جثة يوسف عبر شوارع غرناطة وعلقوه بالقرب من باب المدينة ثم توجهوا إلى دور اليهود وفتكوا بهم، ونهبوا دورهم وأموالهم[5]

و يقول الأمير عبد الله بن بلقين:" وأحلوا السيف على كل يهودي بالبلدة، وحصلوا على عظائم من أموالهم..."[6]

و يقول محمد عبد الله عنان:" وكان الجند والمدينة بأسرها، قد ماجت عندئذ، وتخاطف الناس السلاح، وهجموا على بيوت اليهود في كل مكان، وقتلوهم وعذبوهم، ونهبوا دار يوسف، وكانت[7] غاصة[8] بالنفائس والذخائر، ووجدوا خزانته[9] جليلة[10] من كتب العلوم الاسلامية، ونهبوا سائر دور اليهود وحوانيتهم، وطاردوهم وفتكوا بهم في كل مكان، 30 ألف أو أكثر من 4 آلاف على قول آخر، في تلك المذبحة التي يصفها ابن بسام على أنها ملحمة من ملاحم بني إسرائيل".[11]

---

[1]محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 137.
[2]علي عمر، مرجع سابق، ص:72.
[3]يشنأه: كرهه، وأبغضه، وتجنبه.
[4]علي عمر، مرجع سابق، ص: 73.
[5]خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص:226.
[6]علي عمر، المرجع السابق، ص:73.
[7]محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 137.
[8]غاصة: وهي من الغطس والانغماس في الشيء، أي بلغ غايته القصوة حتى استخرج ما بعدها.
[9]محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 137.
[10]جليلة: من أسماء الله الحسنى، وتعني العظيم القدر، مهم وبالغ، وخطير.
[11]محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص: 137.

إن المظفر لما رأى ما نزل به من كلب العدو وطمع الناس فيه، وماحل به من كل وجه، جمع الناس وقال لهم:" ما ترون في أمر وادي آش، وتصيرها إلى ابن صمادح واستحواذه على أنظارنا؟" فأجابه قواده وجملة رجاله أن:" لا دواء لهذا، إلا أن تبذل الأموال وتترك الدعة وتباشر الأمر بنفسك!" فقال لهم:" مثلي ومثل ابن صمادح مثل القبعة التي كان بإزانها عش أوزه فأعجبها بينها". فقالت:" لأحضنت هذا البيض، يكون خيرا من متاعي!" فلما دامت ذلك عجزت وقصرت جناحها من التحضين فلما رجعت إلى متاعها وجدتها قد فسدت، وكذلك ابن صمادح: تعدى على بلدي، وسيخرج عنه وعن كثير مما كان قديما بيده."

فقويت نفوس الناس وأدرع حزم والعزم، وتأهب للميسر، واجتمعت إليه الأجناد وفرق فيهم العضايا، ونازل وادي آش حتى حاصرها وكان في أول الفتنة للذي رأى من قيام رعيته وخشى خلاف الجميع.

قد وجه لإبن ذي النون صاحب طليطلة، يعلمه بما دهمه من الأمر ويسأله صلة يده به، وإنه ما أنصرف إليه من البلاد أعطاه منها ما أحب واختار، فسارع ابن ذي النون إلى ذلك ولحق به، وهو على وادي آش قد حاصره، وقرب[1] مرامها،[2] وفي قصبة وادي آش ذلك الوقت وزراء صاحب المارية وأكابر رجاله، فاشتد عليها الحرب، وكثر النفاق، ولما رأى من بالقصبة ما دهمهم، وأنه لا ملجأ لهم إلا الهرب والسيف، تحيلوا[3] وأرسلوا إلى ذي النون يعلمونه بما هم فيه، وقطع رجائهم من إمداد صاحبهم، ويسألونه أن يتوسط أمرهم مع باديس، ويأخذ لهم العفو، ويخرجون على سلامة،[4] ووعدوه عن ذلك، إن هو استنقذهم، أن يصُرُوا[5] المرية ملكه، وكان ابن ذي النون من الطمع في غاية لم ينتهي إليها ملك، فطمع في قولهم هذا، وتراما على جدنا، ورغب إليه، فأسعفه حتى خرجوا له القصبة وثقفها بحماه رجاله.

واستنجز ابن ذي النون وعده، وقال:" إن الذي أريد من هذه البلاد[6] بسطه"[7] فلم يكن بد للمظفر من انجاز وعده، وأمر بأخلائها له، وأرسل إليه ابن صمادح بعد ذلك، يسأله العفو والإغضاء على ما كان منه، وأنه لا يتعوض من ذلك شيء لولا اليهودي، وخوف إن أهمل البلد، أن يتعد على من يخشى داخلته وترامى على المظفر، وأتاه بنفسه ليجتمع معه على ذلك، ويحدد عقدا، ففعل وقبل اعتذاره، ويحكى أنه عند الاجتماع به كان أول ما خطبه به:" يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إن كنا حاطئين".(يوسف 97) فأجابه المظفر على البديه:" لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم". 'يوسف92)[8]

---

[1] علي عمر، مرجع سابق، ص:74.
[2] مرامها: ما يقصده الانسان من فعله أو كلامه بلغ مرماه: أي مقصده.
[3] علي عمر، مرجع سابق، ص:75.
[4] محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص:138.
[5] علي عمر، مرجع سابق، ص:75.
[6] علي عمر، مرجع سابق، ص:75-76.
[7] حصينة ذات أسوار، وبها تجارات، وفعلة بضروب الصناعات.
[8] علي عمر، مرجع سابق، ص:76.

خـــاتـــمة

خاتمة:

يتضح من حصاد ما سبق لموضوع الدور السياسي والعسكري لليهود في مملكة غرناطة ونكبتهم في عصر ملوك الطوائف (5ه/11م) مايلي:

- لم يكن اسماعيل وولده يوسف اليهوديان الوحيدان في الأندلس اللذان يحصلان في دويلاتها في عصر الطوائف على منصب كبير فقد كان وزير صاحب ال... ابن صمادح وابن هود سرقسطة...الخ.
- احترام الاسلام للمخالفين من غير المسلمين، وذلك بضمان كرامتهم التي كفلها الاسلام.
- معاملة المسلمين لرعاياهم من النصارى معاملة حسنة قائمة على العدل والتسامح فضمنوا لهم تنظيماتهم الدينية والإدارية، وإقامة شعائرهم في أماكن العبادة المحفوظة لديهم.
- تقريب بعض الحكام لهم باسناد الوظائف لهم حتى وصلوا إلى مرتبة الوزراء.
- تسلط اليهود وتحكمهم في شؤون المسلمين، ومشاركتهم في المؤامرات والدسائس،وأخطرها محاولة الوزير اليهودي يوسف بن اسماعيل بننغريلة إقامة دولة يهودية في المر.. مقابل تنازلهم لابن صمادح على غرناطة.
- بمقتل يوسف بن اسماعيل بن يوسف ومعظم اليهود في غرناطة فقد اليهود مركزهم الثاني في الأندلس، وكانوا قد فقدوا مركزهم الأول في قرطبة بانتهاء عصر الخلافة، وانتقل من بقي من يهود غرناطة إلى اشبيلية التي أصبحت المركز الثالث ليهود الأندلس.
- أثرت الثقافة الاسلامية تأثيرا كبيرا في ثقافة اليهود بشكل خاص فغيرت في تعليمهم وآدابهم ولغتهم وعلومهم الدينية، ودليل ذلك عندما دخل الصنهاجيين إلى بيت يوسف بعد قتله وجدوا ذخائر ودسائس نفسية من الكتب الدينية الاسلامية.

الملاحق

الملحق رقم01: خريطة جزيرة الاندلس في عهد ملوك الطوائف[1]

[1] علي عمر، مصدر سابق، ص 274.

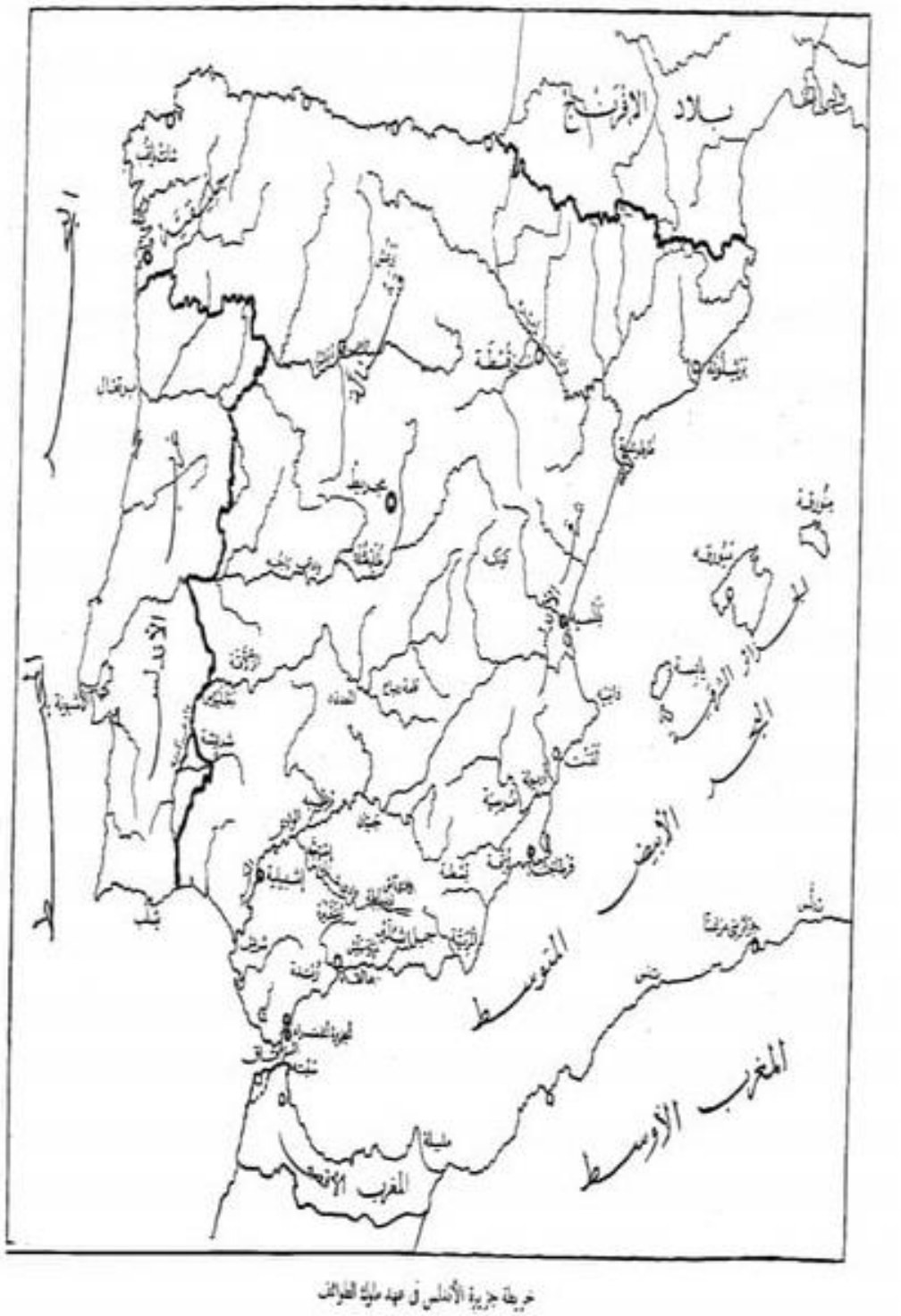

خريطة جزيرة الأندلس في عهد ملوك الطوائف

الملحق رقم 02: خريطة غرناطة في العصر الاسلامي ويظهر فيها موقع حي اليهود[1]

[1] خالد يونس عبد العزيز خالدي، مرجع سابق، ص507.

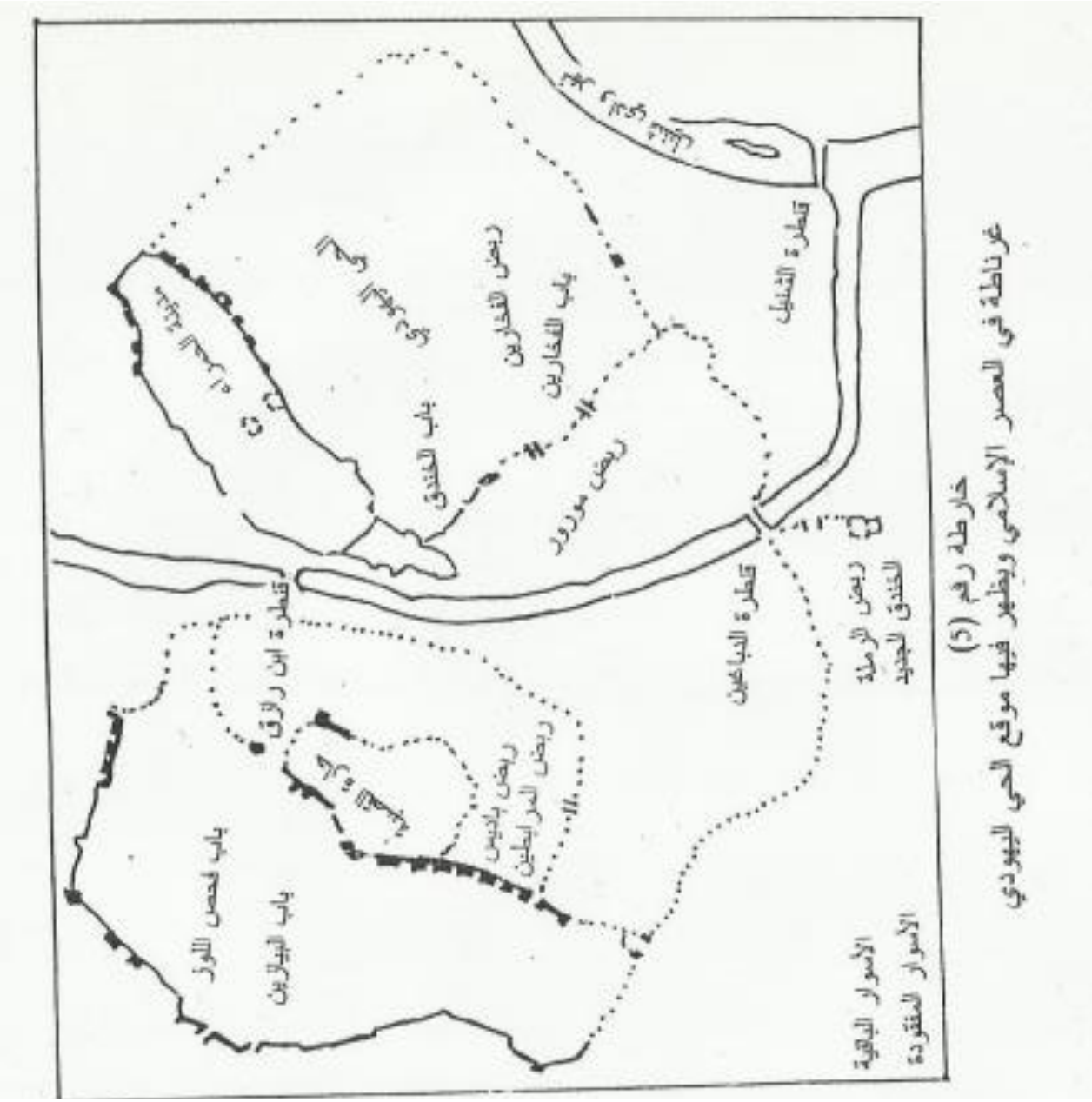

خارطة رقم (5)
غرناطة في العصر الإسلامي ويظهر فيها موقع الحي اليهودي

الملحق رقم 03: شجرة نسب بني زيري ملوك غرناطة[1]

[1] عمر بخاري، البربر في الاندلس في عهد الطوائف خلال القرن 5هـ /11م، ص 387.

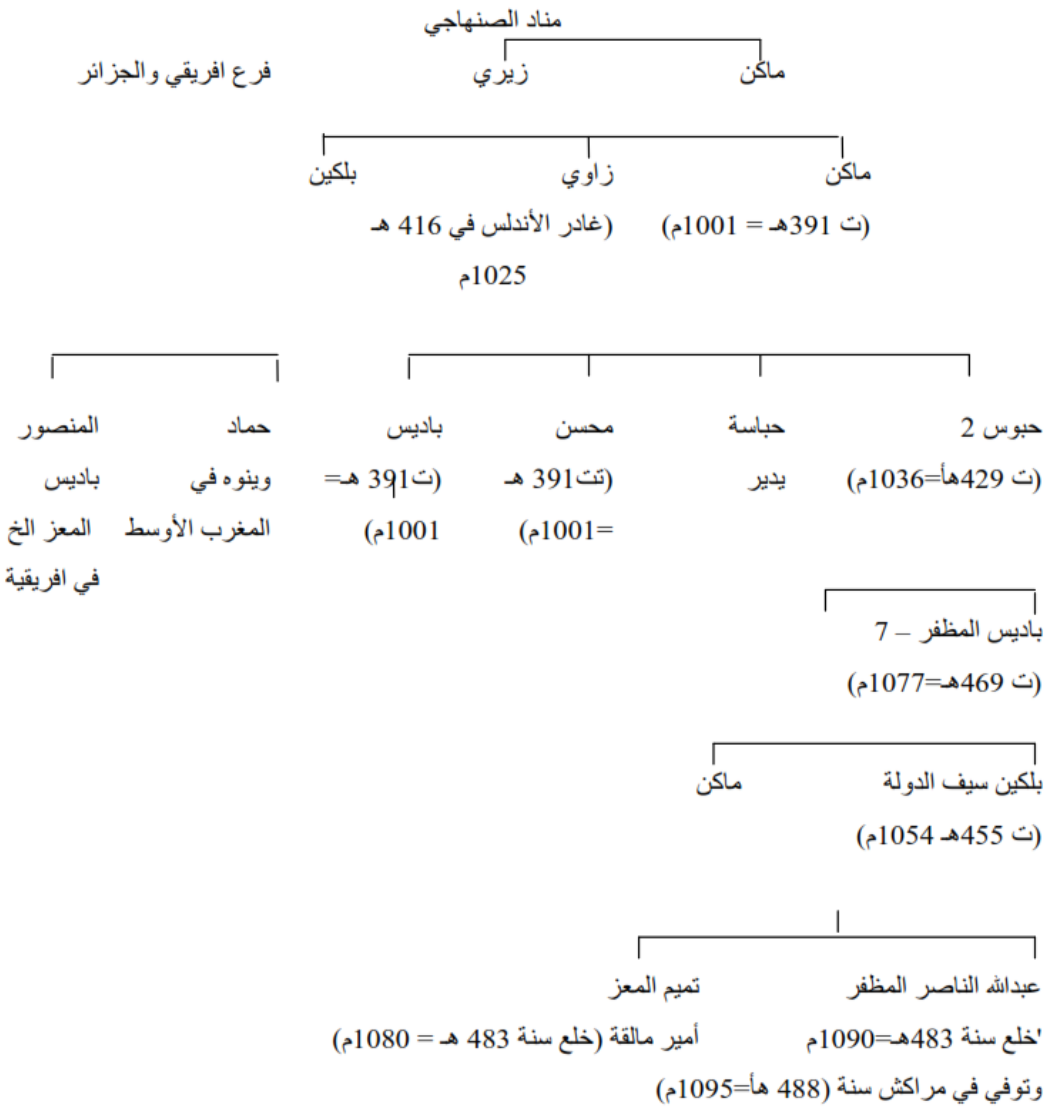

الملحق رقم 04: خريطة دول ملوك الطوائف[1]

[1] طارق السويدان، الاندلس التاريخ المصور، دار الابداع الفكري، الكويت، ط1، 2005، ص256

فرنسا
جليقية
ليون
قشتالة
نافار
أرغون
قطالونية
1 بلنسية
2 دانية
3 البرنث
4 اركش
5 قرطبة
6 ولبه
7 غرناطة
8 شنتمريه الشرق
9 مورور
10 مرسية
11 قرمونه
12 المرية
13 رنده
14 سرقسطة
15 بطليوس
16 اشبيلية
17 لبلة
18 باجه
19 طليطلة
20 بريشتر
21 شنتمريه الغرب
البحر الأبيض المتوسط
دول الطوائف
مرقمة حسب تاريخ انفصالها

قائمةالمصادروالمراجع

قائمةالمصادروالمراجع:

أولا: المصادر

1. ابن حزم: الردعلىابنالنغريلةاليهوديورسائلأخرى،تح: ‘ حسانعباس،دارالعروبة،القاهرة،د.ط،د.ج، 1380هـ / 1960م

2. إبنحزم: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: الإحسان عباس دار المؤسسة المغربية، بيروت، ط2، 1989.

3. ابن السعيدة المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج 2، 2009.

4. ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، ق. 1، (1417هـ / 1997م).
5. إبن خلدون: العبر، بيت الأفكار الدولية، الرياض، د.ط، د.ج، د.ت.
6. ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ليقي برقنسال، دار الثقافة، لبنان، ط3. ج3.
7. أبو العباس أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: حسان عباس، دار الصادر، بيروت، ج1، 1968،
8. أبو عبد الله الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، ج1، (1422هـ/2002م).
9. أبو محمد الرشا طبي وابن الخراط الاشبيلي: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تح: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيك، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، 1990.
10. أحمد بن محمد المقري التلمساني: أزهار الرياض في أخبار عياض، تح: ابراهيم الأيبار، مطبعة لجنى، د.م، د.ط، ج1،
11. إسحاق الإلبيري: منظومة أبي إسحاق الإلبيري، د.ن، د.م، ط1، د.ج، (1435هـ / 2014م).
12. أمير عبد الله بلكين: مذكرات الأمير عبد الله المسماة بكتاب التبيان، تح: ليقي بروقنسال، دار المعارف، مصر، 1955،.
13. محمد بن عبدا المنعمالحميري: صفة جزيرة الأندلس، دار الجيل، بيروت، ط2، (1408هـ / 1988م).
14. العباس أحمد القلقشندى: الصبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، القاهرة، د.ط، ج5،(1333هـ/ 1915م). أبو
15. عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، د.ج، ج6، (1431هـ/2000م).
16. عماد الدين إسماعيل أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1850م.
17. لسان ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب، تح: كمال شبانة، دار الكاتب العربي، د.م، د.ط، د.ت،.
18. لسان ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (1423هـ/ 2002م)، ص 113.
19. لسان الدين بن الخطيب: إحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة خانجي، القاهرة، ط2، مج 1، (1393هـ/1973م).
20. محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، د.ج، (1413 هـ / 1992م).

21. محمد بن عبدا المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، د.ج، 1975.
22. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، ج4، د.ت،

ثانيا: المراجع

23. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق، عمان، 1997.
24. أحمد الكامون وهاشم الصقلي: التأثير المورسكي في المغرب، وجدة، د.ط، د.ت.
25. أحمد رائف: وتذكرون من الأندلس الإبادة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ج، د.ت، ص 31.
26. أحمد محمد الطوخي: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني أحمر، مؤسسة شباب الجامعة، أسكندرية، د.ط، د.ج، 1997، ص 49.
27. الأستاذ المساعد وأخرون: اليهود في المجتمع الأندلسي، جامعة القادسية، كلية الأدب، د.ط، د.ج، ص 2.
28. حسين مؤنس: معالم التاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد القاهرة، ط2، (1418هـ/ 1997م).
29. خالد يونس عبد العزيز خالدي: اليهود في الدولة العربية الإسلامية في الأندلس، مطبعة ومكتبة دار الأرقام، فلسطين، د.ط (1432هـ / 2011م).
30. خليل ابراهيم السمرائي وأخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، د.ج، 2000، ص 224
31. رينهارتدوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام، تر: كامل كيلاني، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2012،
32. زبيدة محمد عطاء: اليهود في العالم العربي، عين الدراسات الإنسانية والإجتماعية، د. م، ط1، ج1، (1424هـ / 2003م)، ص 58.
33. سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من (484هـ / إلى 650هـ/ 1096إلى1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، د.ج، (1423هـ/ 2003م)، ص207
34. السرجاني راغب، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، مؤسسة أقرا، القاهرة، ط1، ج1، 2010، ص323
35. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، د.ط، د.ج، د، ت، ص133.
36. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، اسكندرية، د.ط، ج1، 1997، ص ص 15-16.

37.طارقالسويدان،الاندلسالتاريخالمصور،دارالابداعالفكري،الكويت،ط1، 2005.
38.الطاهر أحمد مكي: الدراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط3، د.ج، 1987، ص 56.
39.طه عبد المقصود عبد الحميد عبية: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92هـ - 897هـ/ 711-1492م)، كلية دار العلوم، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 35
40.عبد الحكيم الذنون: آفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط2، د.ج، (1488هـ/1988م).
41.عطية القوصي: اليهود في ظل الحضارة الإسلامية، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة (1422هـ/ 2001م)، ص 143.
42.محمد السعيد الدغلي: الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الآدب العربي الأندلسي، منشورات دار لأسامة، د.م، ط1، (1404هـ / 1984م)، ص 15.
43.محمد بحر عبد المجيد: اليهود في الأندلس، الهيئة المصرية العامة، مصر، د.ط، 1970، ص 39.
44.محمد خليفة أحسن أحمد: تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء، القاهرة، ط 1، (1419هـ/ 2005م)، ص 29.
45.محمد زكريا عناني: تاريخ الأدب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، د.ط، د.ج، 1999، ص 33.
46.محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، د.ج، (1418هـ1998م)، ص 125.
47.محمد عبده حتاملة: غرناطة عروس مدن الأندلس، صحيفة الرأي، الجمعة، 16/06/2016، الأردن
48.محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، القاهرة، 2013، ص 83.
49.مريم قاسم طويل: مملكة غرناطة (في عهد بني زيري البربر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (1414هـ / 1994 م)، ص 110.

ثالثا: الرسائل الجامعية

50.إبراهيم بوغنامة وأخرون: النظم السياسية والإدارية في مملكة غرناطة في عصر بني الأحمر: إشراف: سليم حاج سعد، شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، كلية العلوم إنسانية الاجتماعية، جامعة حمه لخضر، الوادي، (1439هـ / 2018م).
51.بوسطة حسين: ابن حزم الأندلسي وجهودهفي جدال اليهودي (ابن النغريلة اليهودي نموذجا) خلال القرن (5هـ / 11م)، إشراف: رزيوي زينب، شهادة ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، (1436هـ/2015م).

52. حسيبة نعمى وأخرون: الأسرة اليهودية في الأندلس من القرن 2هـ إلى القرن 5هـ، إشراف حاج سعد سليم، شهادة ماستر في تاريخ الغرب الإسلامي، كلية العلوم الإجتماعيةوالإنسانية، جامعة حمه لخضر، الوادي، (2019/2018).
53. خميس بو لعراس: الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، إشراف: مسعود مزهودي، شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (1428هـ / 2007م).
54. رزيقية نسرين وأخرون: دور الفقهاء في عصر ملوك الطوائف(422-484هـ / 1030-1091م)، أشراف: قريان عبد الجليل، شهادة ماستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم لانسانيةوالإجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، (1439هـ / 2018م).
55. سميرة تميش: أهل الذمة ودورهم الحضاري بالمغربيين الأدنى والأقصى، أشراف: محمد بوشقيق، شهادة دكتورة علوم في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بالقايد، تلمسان، (1438هـ 2018م).
56. عبد الكريم فايزي: التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الإجتماعية في عصر الخلافة والطوائف (488-316هـ /929-1095م)، إشراف مفتاح خلفات، شهادة دكتورة علوم في التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، (1440هـ/ 2019م).
57. عمر بوخاري: البربر في الأندلس في عهد الطوائف خلال القرن(5هـ /11م)، إشراف: نصر الدين بن داود، شهادة دكتورة العلوم في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، (1436هـ / 2019م).
58. عيساوي مريم: غرناطة ودورها الحضاري في بلاد، إشراف: بوحسون عبد القادر، شهادة ماستر في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية واجتماعية، جامعة مولاي الطاهر،، سعيدة، (1438هـ/ 2017م).
59. محمد الأمين ولد آن: النصاري واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422هـ - 539 هـ / 1030م -1141م)، إشراف: عبد القادر بوباية، شهادة دكتورة في تاريخ المغرب الاسلامي،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، وهران، (1433هـ/ 2012م).

رابعا: المجلات

60. بوخاري عمر: اليهود في البلاط غرناطة خلال عهد الطوائف(410-467هـ / 1019-1074م)، تيارت، مجلة القرطاس، العدد 3، جانفي 2017، .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....
قائمة المختصرات .....
مقدمة: .....أ

مدخل تمهيدي

أولا: أصل تسمية غرناطة **5**
ثانيا: الموقع الجغرافي **6**
ثالثا: التركيبة العرقية للمجتمع الغرناطي **7**

الفصل الأول: الدور السياسي والعسكري لليهود في مملكة غرناطة

المبحث الأول: الدور السياسي **15**
المطلب الأول: مناصب سياسية والإدارية لليهود **15**
المطلب الثاني: المؤامرات والدسائس **23**
المبحث الثاني: الدور العسكري **27**
المطلب الأول: انخراطهم في الجيش الغرناطي **27**
المطلب الثاني: مشاركتهم في الحرب مع الجيش الغرناطي: **28**

الفصل الثاني: نكبة يهود غرناطة

المبحث أول: أسباب النكبة **33**
المطلب الاول: أسباب دينية وسياسية **33**
المطلب الثاني: أسباب آدبية وذاتية: **34**
المبحث الثاني: مجريات ونتائج النكبة: **37**
المطلب الأول: مجريات النكبة (ثورة صنهاجة عليهم) **37**
المطلب الثاني: نتائج النكبة **38**
خاتمة: **41**
المـــلاحق **42**
قائمة المصادر والمراجع: **47**
فهرس المحتويات **53**

ملخص الدراسة:
تعالج هذه الدراسة الأحداث الواقعة في القرن 5ه التي بدأت بانهيار الخلافة بقرطبة، أو (التي بدأت بانكسار شوكة الخلافة الأموية بالاندلس) مما فسح المجال لظهور دويلات صغيرة، كانت أبرزها، أو (أهمها) الامارات البربرية منها بنوزيري في غرناطة وظل اليهود أمراء الطوائف ببعضهم، يحتدم الصراع بين الملوك والطوائف، في حين رأى البربر أصحاب السلطة في جنوبي الأندلس أنهم يستفيدوا من اليهود، ففتحوا لهم صدورهم ورحبوا بهم فانهالت موجات من اليهود إلى الجنوب وهكذا حكم اليهود وسيطر وانتهت الدراسة بقتل اليهود وطردهم من مملكة غرناطة
الكلمات المفتاحية: اليهود – غرناطة – الطوائف

Abstrait:

Cette étude traite des événements survenus au 5ème siècle de l'Hégire qui ont commencé avec l'effondrement du califat de Cordoue, ou (qui a commencé avec l'effondrement du califat omeyyade en Andalousie), qui ont cédé la place à l'émergence de petits États, les plus dont les plus importants, ou (les plus importants d'entre eux) étaient les Emirats berbères, y compris Bnouziri à Grenade, tandis que les Juifs restaient les princes des sectes avec certains d'entre eux. Le conflit fait rage entre les rois et les sectes, tandis que les Berbères qui détenaient le pouvoir dans le sud de l'Andalousie voyaient qu'ils bénéficiaient des Juifs, ils ont donc ouvert leurs coffres et les ont accueillis, puis des vagues de Juifs ont afflué dans le sud et ainsi les Juifs ont gouverné et pris contrôle, et l'étude s'est terminée par le meurtre des Juifs et leur expulsion du royaume de Grenade

Mots clés: Juifs - Grenade - sectes